نحو يقظة إسلامية



المرجع الديني الأعلى الراحل آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
أعلى الله مقامه



لجنة
سيد الشهداء الخيرية

اهداء حسينية انصار المهدي (ع)

الفاتحة على أرواح المرحومين

المرجع الديني الأعلى الراحل آية الله العظمى

الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

أعلى الله مقامه

الحاج/ حبيب محمد أشكناني

الحاجة/ مريم صالح أشكناني

الشهيد/ عباس علي محمد

نحو يقظة إسلامية

المرجع الديني الأعلى

آية الله العظمى

الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

(أعلى الله درجاته)

الطبعة الثانية

(١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)



لجنة سيد الشهداء عليه السلام

قسم التحقيق والطباعة والنشر

(فرع سوريا)

kamal @maash.com

(٠٠٩٦٣٩٣٣٧١١٥٥)

sayedshohada@hotmail.com

(٠٠٩٦٥٩٦٣٥٤٠٣)

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

ولماذا اليقظة . . وهل المسلمون في حالة نوم وغفلة . ؟!

أجاب سماحة الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله مقامه) ـ المؤلف ـ عن هذا السؤال في مقدمة الكتاب . . حيث قال : إنما كتب ـ الكتاب ـ لأجل تحضير المسلمين للتقدم السريع ، لأمرين :

أ) نجاة أنفسهم من حياة الذلة والمهانة والضياع . .

ب) نجاة الشعوب المضطهدة المبتلاة بأيدي الجبابرة الطغاة . .

ويبقى السؤال الحائر : أين المسلمون الآن؟!

لقد انكبّ المفكرون الإسلاميون على دراسة إمكانية نهضة المسلمين ويقظتهم من جديد ، وقد انقسمت دراساتهم إلى قسمين ، فيرى الفريق الأول ضرورة إحياء هذه النهضة وإنماءها عن طريق إمكانات المسلمين الخاصة ، وذلك بالعودة إلى الإسلام وقوانينه وإخضاعها لمنطق العصر ، والأخذ بأسباب التقدم ضمن

الحدود الإسلامية، والتي يتولى الفقهاء والعلماء مهمة إرساء قواعدها بالاستنباط الشرعي من المصادر الإسلامية الرئيسية.

بينما خلط الفريق الثاني بين الشريعة الإسلامية وبعض القوانين الوضعية بحجة تماشيها مع العصر، الأمر الذي أوجد معارضة شديدة من قبل الفقهاء والمراجع المسلمين، وظل الخيار الأول يمثل المشروع الواقعي الذي يضمن نهضة المسلمين وتقدمهم بالاعتماد على القوانين الإسلامية النقية.

إن نظرة فاحصة ومدققة في الواقع الراهن للكرة الأرضية كلها بشعوبها، وأديانها، وقومياتها.. تخبرنا أن هذه الأرض تعاني شديد المعاناة في أربع أقطارها حتى في أغنى وأعتى الدول الاستعمارية المعاصرة، نعني الولايات المتحدة الأمريكية بلا شك..

نعم.. الإنسان يعاني كثيراً وبقساوة مفجعة.. إن لم يكن من الاستعمار والتسلط المباشر، فانه يعاني من أذنابه ومخلفاته والحكومات الموالية له، والحكام الذين يدورون في فلكه.. وإن لم يكن من هذا ولا ذاك فإنه يعاني من أمراض الحضارة ـ كما يسمونها ـ لا سيما النفسية والعصبية.. والناتج عن الخواء الفكري غالباً..

وإنساننا المسلم.. هو من أوسع الشرائح معاناة على وجه

الأرض، لأنه من الدين الذي كان يجب أن يعمَّ الأرض ببركاته وأنواره لولا تسلط حثالة بني أمية على مقاليد الحكم في الدولة الإسلامية في أوائل عهدها البعيد.. وتتالت النكسات بالعباسيين إلى أن تسلط عليهم الأتراك وحكموا باسم الخلافة أربعة قرون كاملة دفعوا بالعالم الإسلامي باتجاه القهقري قرون عدة.. ومن ثم ابتليت الأمة بالاستعمار الأوربي والأمريكي الحديث بحيث تسلطوا علينا بقوة الحديد والنار فأذاقونا الأمرَّين وما زالوا كذلك إلى هذه اللحظات..

وفي مثل هذه الظروف الدقيقة من حياة الأمة التي صارت العدو الحقيقي والوهمي لطواغيت العالم.. يحاربونها بالاسم ـ الإسلام ـ فقط، رغم كل الولاءات وفروض الطاعة التي تقدم لهم من قبل حكام الدول الإسلامية..

فمازال الإسلام ـ بقرآنه، وكعبته، وتشريعاته ـ العدو الأول لشياطين الإنس والجن، الذين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً.. ليكيدوا ويحاربوا هذا الدين الذي جاء لينقذ الإنسان من كل أنواع السقوط والرذيلة المادية والمعنوية..

وما العراق إلا حلقة من حلقات المسلسل الدامي الذي كتب حلقاته اللوبي الصهيوني العالمي، ويقوم بتصويره وتمثيل الشخصيات والأدوار حكام هوليود الساكنون في البيت الأبيض

والكونغرس وغيرها من مباني التآمر العالمي . . .

وفي مثل هذه الظروف العصيبة وهذه الأيام الدامية التي تمر على العراق الجريح كان لابدَّ من إعادة التفكير والبحث عن الأفكار البناءة التي انطلقت من أفكار علماء أعلام يبحثون عن رفعة الأمة الإسلامية وسؤددها . .

فكانت عودتنا إلى أفكار المرجع الكبير سماحة الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله درجاته) حيث مازلنا ننهل من معينه العذب الذي لا ينضب، ونستفيد من فكره الوضّاء . . . ليكون لنا زاداً يغذي المسيرة المباركة لهذه الأمة كلها وشعب العراق على وجه الخصوص . .

فوقع اختيارنا على كتاب صغير المبنى عظيم المعنى كتبه سماحة الإمام الراحل منذ أكثر من ثلاثة عقود مضت . . وهو عبارة عن أفكار مركزة جداً من سماحة الإمام قدس سره . . وهي بمجموعها (١٥٠) مائة وخمسين قاعدة ذهبية وضعها الإمام الراحل لإيقاظ الأمة الإسلامية ودفع المسلمين باتجاه النهوض الجادِّ والمدروس بدقة متناهية إلى الأمام . .

واختيار لجنة سيد الشهداء عليه السلام لهذا الكتاب والعمل على إخراجه بثوب جديد، وترتيب أنيق وطباعة راقية . . نابع من ذات النظرة المسؤولة . . ونحن إذ نقدمه بهذه الحلة القشيبة إلى الأخوة

القراء الكرام كلنا أمل بالدعاء لنا وللأمة الإسلامية بالعافية ولسماحة الإمام الراحل بالرحمة . . وللجميع بالفائدة المرجوة . .

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون . .

لجنة سيد الشهداء عليه السلام - الكويت

(فرع سوريا)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

(نحو يقظة إسلامية) إنما كتب لأجل تحضير المسلمين للتقدم السريع لأمرين:

الأول: نجاة أنفسهم من حياة الذلة والمهانة والضياع.

الثاني: نجاة الشعوب المضطهدة المبتلاة بأيدي الجبابرة الطغاة، إنّ من المؤسف حقاً أن يرى الإنسان ألف مليون مسلم في المؤخرة، حين يرى مائة مليون إنجليزي في المقدمة، أو أن يرى الإنسان ألف مليون مسلم لا يملكون حولاً ولا طولاً، في حين يرى خمسين مليون فرنسي يملكون أمر غيرهم فضلاً عن أمرهم، أو أن يرى ألف مليون مسلم بحاجة إلى استيراد الإبرة، في حين يرى مائة مليون ياباني يصدّرون حتى أرقى أنواع الصناعة، وأن يرى ألف مليون مسلم يبحثون عن أرض يقفون عليها في حين يرى أمريكيين وقفوا على أرض القمر، أو أن يرى أكثر من مائتي مليون مسلم في الاتحاد السوفيتي والصين لا يملكون حتى حق

السفر وشبع البطن، في حين يرى سويسرا وهولندا و. . . في ضمن الأمم الراقية، والأفظع من ذلك حين يرى الإنسان بضع ملايين من اليهود يصولون ويجولون في بلاد المسلمين والعالم معهم، بينما لا يعترف العالم حتى بحق المسلمين في بلادهم المسلوبة؟!

ماذا نعمل؟ وكيف ننقذ أنفسنا؟ وهل من سبيل للإصلاح؟ ومن المخلّص؟ وأين المفر؟ وما هو سبيل النجاة؟

أسئلة تدور على كل شفة وتقفز على كل لسان، وتخطر في كل خلد، وهناك ألف جواب وجواب، لكن النتيجة هي النتيجة السابقة، لقد ضللنا الطريق والله وحده ـ إذا عملنا بأوامره ـ قادر على إنقاذنا، إن نظّمنا أمورنا ـ كما قال علي عليه السلام: «. . . ونظم أمركم»، ونصرنا الله كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ﴾.

إن ما تراه بين يديك مجموعة خطوط استخلصتها من الكتب والتواريخ والتجارب والمذكرات والتفكر، التي دامت طوال عشرين عاماً أو أكثر، أرى فيها مرشداً متواضعاً للخلاص، إذا طبقت في الحياة العملية.

وأني أحسب أنه لو تم العمل بهذا الكتاب قفز المسلمون في مدة

غير طويلة إلى سيادة العالم ، سيادة صلاح وإصلاح ، وما ذلك على الله بعزيز ، وهو الموفق المستعان .

الكويت

٣٠ ربيع الثاني ١٣٩٢هـ

الفصل الأول:

من أساليب اليقظة الإسلامية

اليقظة الكاملة

إن العامل في الحقول الإسلامية، لا بد له من مال، ومن قوة، ومن رجال، ومن دفاع، ومن مداراة، ومن، ومن، وذلك لا يتأتى إلا باليقظة الدائمة، والحذر المستمر؛ فإنه ربما فاتت فرصة لا يحصل عليها إلى آخر عمره، كما أنه ربما غفل ساعة، فسقط إلى قيام الساعة، وربما صار مقدار مليمتر من الشريط سبب فضيحة على حجم (ووتر غيت). واليقظة الكاملة تحتاج إلى الأجهزة العاملة، وإلى الاستطلاع الدائم، وإلى المشاورة المستمرة، وإلى التعديل والتبديل، وإلى وضع الحلول المسبقة لمختلف الاحتمالات الناجحة في المستقبل، وقديماً قالوا في قصة سقوط بني أمية: «ذهبت الدولة ببولة».

وقال الشاعر الفارسي بما معناه:

أُغفلت زماناً فَطَالَ دربي مائةُ سَنَةُ

إن قطرة من الدواء خطأ قد تسبب العمى خمسين سنة[1]

---

(١) البيت باللغة الفارسية:

يك زمان غافل شدم صد سال راهم دروشد

قطرة درومان خطا بنجاه سالس كور شد

مؤهلات التقدم

على كل فرد أو جماعة تريد تقديم الإسلام وتطبيقه، أن توفر في نفسه مؤهلات التقدم، وهي كثيرة جداً نذكر جملة منها وهي:

١ - اللين المتزايد، فإن الإنسان اللين يلتف حوله الناس، وينفذون مشاريعه، ويعادون أعدائه، مما يوجب تقدمه في الحياة.

٢ - الحزم، وهو معرفة مواضع الأمور، ووضع كل شيء موضعه، من رضا أو غضب، أو إعطاء، أو منع، أو فعل، أو ترك، أو هدم، أو بناء، أو غير ذلك.

٣ - تحمل المكاره والصعوبات؛ فإن الإنسان الباني، يلاقي صعوبة حسد الأصدقاء، وتألب الأعداء، وعدم انصياع الأمور له، فإذا تحمَّل المكاره تمكن من التقدم وتقديم الحياة، وإلا وقع في حلقة مفرغة من المشاكل لا تزيده إلا جموداً وتأخراً، وفي الأثر: «واعلموا أنكم لا تنالون ما تحبون إلا بتحملكم ما تكرهون»[1].

٤ - الرؤية الكاملة والإستراتيجية الواضحة والتكتيك المتكامل، وذلك بأن يعرف مبدأ الطريق، والهدف، ومقدار

---

(١) انظر كنز الفوائد: ج١ ص٢١٧ فصل من كلام سيدنا رسول الله ﷺ، وفيه قال رسول الله ﷺ: «انكم لا تنالون ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون، ولا تبلغون ما تأملون إلا بترك ما تشتهون».

الحاجة في السلوك من القوى والطاقات، ومقدار ما يتطلبه السلوك من التضحية وقدر إمكاناته، وطاقة المعوقات والأعداء، وكيفية إمكان التغلب عليها. مثلاً: من يريد تأسيس مدرسة أهلية، يجب أن يعلم قبل الشروع كيف يشرع في التأسيس، بتحصيل الإجازة الحكومية، وإجازة المكان، وتهيئة المعلمين، وإن الهدف هو إخراج جيل مثقف متدين، وأن مقدار الحاجة المادية، هي عشرة آلاف دينار ـ مثلاً ـ للسنة الواحدة، وأنه يحتاج إلى هيئة تؤازره في تحصيل الإجازة وجمع التبرعات وتأثيث المدرسة، وما أشبه.

وإن ما يتطلبه من التضحية هو الوقت ومقدار مائة دينار من ماله لأجل الاجتماعات والولائم، وأنه يتمكن من هذين الأمرين. وإن الأعداء لا بد وأن يسعوا في عدم تحصيله الإجازة، والتغلب عليهم يكون بالوسائط القوية، وهكذا في كل صغيرة وكبيرة.. وفي الغالب يفشل الناس في أمورهم الشخصية أو الاجتماعية، لأجل عدم توفيرهم المؤهلات.

لكل شيء منظمة

إذا أردنا عصرنة المسلمين والوصول بهم إلى ركب الحضارة الآلية، بل تقديمهم أمام العالم، حتى يسودوا ويقبضوا بالزمام،

لابد وأن ندخل كل شأن من شؤون الحياة تحت المنظمات، أخذاً من اكبر الأشياء وانتهاء إلى أصغر الأشياء، كل ذلك بشكل لا ينافي الحريات العامة والخاصة، فإن المنظمة توجب:

أولاً: جمع القوى والطاقات. وثانياً: توجيهها. وثالثاً: استمرارها. وكل ذلك من أسباب الدفع إلى الأمام، فإنك إذا جمعت عشرة لهدف جمع المال لبناء مدرسة ووجهتهم كيف يجمعون وممن يجمعون، واستمروا في الجمع، لأتوا بالنتيجة في مدة قليلة جداً، حتى أنك تندهش من سرعة ذلك. وليس على الإنسان المفكر أن ينتظر نضج المجتمع كله حتى يشرع في تكوين المنظمات، بل عليه أن يشرع من إنسان واحد، يلحقه بثان وثالث، يجعلهم منظمة.. مثلاً: منظمة إعانة الفقراء تبتدئ من إنسان، ثم يلحقه بثان وثالث ليجعلهم منظمة، وهكذا منظمة تنظيف المساجد، و هلمّ جراً.

وإني أظن أن جماعة من المفكرين الذين يهتمون بهذا الشأن يتمكنون من إيجاد منظمات كثيرة في مدة غير طويلة، لكن بشرط أن يكونوا حازمين شورويين - يأخذون برأي الأكثرية - وأن يهيئوا الأجواء الملائمة، خصوصاً إذا جعلوا المنظمات متسلسلة، مثلاً: يكوِّنوا منظمة نشر الكتب والنشرات، ثم يقومون بإحداث الفروع التي ذكرنا بعضها في فقرة (منظمات نشر الكتب والنشرات)،

وهكذا بشرط أن تكون المنظمات استشارية تسير بأكثرية الآراء ـ وفق الموازين الإسلامية ـ.

الاستفادة من القوى

من الضروري على المسلمين أن يستفيدوا من القوى المختلفة، حتى القوى الكافرة في سبيل بناء الإسلام، كما كان رسول الإسلام ﷺ يستفيد منهم في التحالفات، وكذلك كان يستفيد منهم في المؤلفة قلوبهم، ولنضرب لذلك مثلاً: إن الإذاعات على استعداد لأن تجيب على الأسئلة الموجهة إليها، فإذا كانت هناك منظمة شأنها السؤال من الإذاعات أسئلة تكون أجوبتها في نفع الإسلام، كان ذلك استفادة بدون أتعاب، مثلاً: تسأل المنظمة عن نظام الإسلام في القرن الثاني، أو أسباب انهيار الدولتين الفارسية والرومية، أمام زحف الإسلام، وما أشبه ذلك.

وهكذا يكون الحال في القوى العسكرية العالمية، والقوى السياسية، والقوى الاقتصادية وغيرها، وأحياناً تكون فوائد منظمة صغيرة موجهة بهذا الشأن في مدة قصيرة أكثر مما إذا صرف مليون دينار ـ مثلاً ـ في نفس الشأن.

مراكز القوة

في العالم مراكز القوة: مالاً، وسياسة، وعلماً، وصناعة، ونحوها، فاللازم على المسلمين التوصل إليها؛ فإن مراكز القوة هي التي تتمكن من إنهاض المسلمين من الانحطاط، ومناصرتهم لإيصالهم إلى المقدمة. مثلاً: أميركا، وبريطانيا، وألمانيا، وفرنسا، واليابان، وما أشبه، مراكز قوة، فإذا كانت للمسلمين أعداد كبيرة ـ كخمسين مليون ـ في مختلف هذه البلاد، وكانوا في مراكز الإشعاع، يمكن إخراج المسلمين من تأخرهم، بل وجعل الإسلام عالمياً له الكلمة الأولى، وهذا الأمر لا يصعب صعوبة كبيرة كما يظن البعض؛ فإن وجود المسلمين بكثرة في تلك البلاد، إذا أمكن إعدادهم، ثم هجرة الآخرين المستعدين لتحمل مثل هذه المسؤولية، يجعلهم صالحين لأن يكونوا نواةً لمثل ما ذكرناه.

التحديث

هذا مما يلزم أن يتصف به الأفراد والمنظمات، فإن اللازم على المسلمين أن يتخذوا أحدث النظريات في مختلف الشؤون الصناعية، والزراعية، والتكنولوجية، والسياسية، والثقافية، والاجتماعية، والعسكرية، والعلمية وغيرها..

كما يلزم أن يحصلوا على أحدث الوسائل الموصلة إلى الأهداف، فالفرد يجب أن يسموا في أي شيء كان، مثلاً: يلزم على الطبيب أن يكون على اتصال دائم بالعالم لاستكشاف النظريات الطبية، وهكذا مهندس الطيران وربان السفينة، وقائد الجيش. وكذلك يلزم تشكيل منظمات لأجل ذلك، مثلاً: تشكل المنظمة لأجل الارتفاع بمستوى الزراعة إلى المستوى الذي وصل إليه الفكر العالمي حول الزراعة، وهكذا بالنسبة إلى الوسائل، فالمشتغل في التلفزيون يلزم عليه أن يستورد أحدث الوسائل، كما يلزم أن تكون هناك منظمة لأجل ذلك، كل ذلك مع ملاحظة تغيير النظرية إلى ما يلائم الإسلام إن كانت مخالفة للإسلام.

استبدال الصالح مكان الفاسد

إن للاجتماع حاجات أساسية وحاجات كمالية، وطرق يسير فيها حتى إذا كانت ضارة ويعلم ضررها، لكنها حيث صارت عادة وتقليدا سار فيها، وليس ينفع الوعظ والإنذار والتحذير غالبا، وإنما المهم أن يفتح العامل الإسلامي طرقا صالحة إلى جنب الطرق الفاسدة، ويدعو الناس للسير فيها، فإذا فتح العامل بنكا إسلاميا، أو مدرسة مستقيمة، أو مستشفى ليس فيه الممرضات للرجال، والأطباء للنساء أو ما أشبه ذلك، انقسم الناس حتى غير

المسلم منهم بل غير المتدين إلى قسمين: قسم لهذا وقسم لذاك، وهذا ربح فعلي بالإضافة إلى أنه إثبات لعدم انهزام الإسلام.

وإذا رأى الناس أكثرية فائدة هذه المؤسسات، عن تلك المؤسسات ـ كما هو ذلك بالفعل ـ إذ المؤسسات الإسلامية خالية من أضرار المؤسسات غير الإسلامية اقبلوا على هذه المؤسسات بما يُلجأ الذين يريدون فتح المؤسسات في المستقبل أن يتبعوا الخطة الإسلامية.

الأنظمة التعاونية

يلزم على المسلمين أن يهتموا بإنشاء الجمعيات التعاونية في كل شأن من شؤون الحياة، فقد ورد في الحديث: «إن يد الله مع الجماعة»[1] وقبل ذلك قال سبحانه: ﴿**وتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى**﴾[2] وشؤون الحياة القابلة للتعاون كثيرة جداً، تبدأ من التعاون في تنظيف البلد، وتنتهي إلى ما يشاء الله تعالى. وبالجملة، فاللازم أن ينقلب المجتمع الإسلامي إلى منظمات تعاونية، في كل شأن من شؤون الحياة، وما ذكرناه في هذا

---

(١) نهج البلاغة، الخطب: ١٢٧ من كلام له عليه السلام وفيه يبين بعض أحكام الدين ويكشف للخوارج الشبهة وينقض حكم الحكمين.

(٢) سورة المائدة: ٢.

الكتاب من مختلف المنظمات تدخل في التعاونيات كما هو واضح .

اتحاديات المنظمات

حيث إن (الاتحاد قوة) فاللازم على المنظمات التي ذكرناها ، أو سنذكرها ، أن تتحد المتجانسات منها تحت اتحاديات ؛ للتعاون والتشاور وتوحيد صفوف العمل ، فمثلاً : تتجمع منظمات كفاح الفساد تحت اتحادية ، وتتجمع منظمات مكافحة المبادئ الباطلة تحت اتحادية ، وتتجمع منظمات التجار تحت اتحادية ، وهكذا .

وإني أظن أنه لو تم تشكيل مائة ألف منظمة ، تحوي تحت أجنحتها عشرين مليون إنسان في اتحادية واحدة لقفز المسلمون في مدة غير طويلة إلى مقبض الزمام ، وهذا ليس ببعيد - كما قد يظنه من لا خبرة له بالأحوال العالمية الحاضرة - فالمنظمات الصهيونية التي كونت لنفسها قوة هائلة ، تحتوي على ثلاثة أرباع المليون ، والمنظمات الشيوعية الصينية تحتوي على ما يقارب عشرين مليوناً ، فهل يبعد عن الإسلام الذي لا يقاس مبدؤه بمبادئها ، أن يتمكن من جمع مليون إنسان تحت مختلف منظماته البناءة .

منظمة الدفاع عن المسلمين

المسلمون مضطهدون في كثير من البلدان الإسلامية وغير الإسلامية، كما أن الإسلام مشوه مجهول ومفترى عليه في كثير من البلاد الإسلامية، وغير الإسلامية، فمن اللازم تظافر الجهود لأجل تكوين منظمة في إحدى الدول العالمية الكبيرة، مهمة هذه المنظمة مناصرة الإسلام والمسلمين، تكون بمثابة جامعة الدول العربية، وتبدأ عملها بتخصيص أفراد أكفاء لكل القارات.

فمثلاً: لقارة آسية خمسة أفراد، ولقارة إفريقيا خمسة أفراد، ولقارة أمريكا خمسة أفراد، وهكذا. يكون شأن هؤلاء الاتصال بتلك القارات، ورفع الاضطهاد عن المسلمين فيها، كما يلزم أن يكون لها لجان لأجل النشر وجمع المال، وتنظيم المكافحين وما أشبه، وأن يكون لها سبل ووسائل للضغط على المضطهِد، وعلى المفتري، وهكذا.

استدرار عطف العالم

من الضروري على المنظمات والفئات الإسلامية، أن يستدروا عطف العالم على المسلمين؛ وذلك بنشر ما لقيه المسلمون في هذا القرن من الاضطهاد على يد المستعمرين سواء اضطهاداتهم

المباشـرة الواضحـة، كـاحتلال بلادهـم، أو اضطهاداتـهم غـير المباشرة، كضرب المسلمين بأيدي عملاء الكفار، الذيـن كـانوا في لباس الإسلام، ولكنهم كانوا منافقين يظـهرون الإسـلام ويبطنـون نصرة الكافرين، أو اضطهاداتهم الخفية باسم الثقافة والصلاح ومـا أشبه، فإن نشر الاضطهادات، يوجب:

أولاً: إيقـاظ المسـلمين وبعـث روح العـزة والاسـتعلاء فـي نفوسهم، فيعملون للخلاص والنجاة.

وثانيـاً: يوقـف الكفـار المضطـهدين عنـد حدودهـم، فـإن مثـل المضطهد ـ بالكسر ـ مثل السارق، إن وجد يقظة أهل البيـت، وقـف عند حده.

وثالثاً: يستقطب مثل هذا النشر عطف العـالم نحـو المسـلمين، تلك خطوة كبيرة في سبيل النهضة.

استشراف الخطأ والصواب

من أهم ما يلزم على الـذي يريـد تقديـم الإسـلام أن يستشـرف مواضـع الخطـأ والصـواب، والنجـاح والفشـل فـي المؤسسـات والحركات؛ بأن يطلـع علـى نقـاط الضعـف في الحركـات الفاشـلة فيتجنبها، ونقاط القوة في الحركات الناجحـة فيتخذهـا، فإنـه كمـا تتشاكل قوانين الصوت والانعكاس والأشعة وما أشـبه، فـي عـالم

الطبيعيات، كذلك تتشاكل قوانين الفشل والنجاح والتقدم والتأخر والظهور والسقوط في عالم الأعمال والحركات. مثلاً: إذا أراد إنسان أن يفتح داراً للنشر يلزم عليه أن يطالع أحوال دور النشر الناجحة منها والفاشلة، ويرى لماذا نجح ما نجح، وفشل ما فشل، مثلاً: كان سبب نجاح الناجح أن البلد الذي فتحت الدار فيه، كان أكثرية أهله قرّاءً، والشخص الذي كان يدير الدار كان مخلصاً، ورأس ماله كان يتناسب وتطلع المؤسس لها، وهكذا.

كما أن سبب فشل ما فشل، أن البلد لم يكن مناسباً، والمدير كان طامعاً، ورأس المال كان غير مناسب، فإذا علم ذلك ووفر لمؤسسته أسباب النجاح، نجحت مؤسسته، وإلا فشلت. وإني أظن أن فشل بعض الأحزاب الإسلامية والمؤسسات الدينية في العصر الحاضر هو:

١ ـ عدم المؤهلات، كما ذكرنا ـ سابقاً ـ.

٢ ـ عدم الاستشراف لمواقع الخطأ والصواب.

عدم الانسحاب

اعتاد كثير من المسلمين على الانسحاب من ميادين الحياة، إما بحجة مخالفة الشرع ـ كما يكثر ذلك في المتدينين ـ وإما بحجة عدم التمكن من البقاء والاستمرار في العمل، وإما بحجة عدم

الإمكانات، أو ما أشبه ذلك. والغالب إن كل هذه المبررات إنما هي واجهة تختفي ورائها السلبية المتأصلة في النفوس الضعيفة، فمن الضروري تبديل هذه الحالة عند المسلمين، حتى يكونوا مقدامين غير هيابين. أما جهة الشرع، فإن الشريعة الإسلامية لم تحرم إلا عدة أمور قليلة بالنسبة إلى المباحات، والغالب أن الأهمية - إذا دار الأمر بين الأهم والمهم - والعسر والحرج والضرر والاضطرار، توجب إباحة قسم من المحرمات مما تشخيصه مما يتوجب بيد مرجع التقليد. وأما جهة عدم الإمكان والإمكانيات والقدرة، فالغالب أنه خلاف الواقع، والدليل على ذلك المقارنة البسيطة بين الأمة المتقدمة والأمة المتأخرة، والفرد المتقدم والفرد المتأخر، وقد كشف عن زيف ذلك القرآن الحكيم في قوله حكاية عنهم: ﴿**يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَاراً**﴾[1].

واللازم أن يعرف المنسحبون أن الحياة لا تجمد، وأن الفراغ لا يبقى، وأنه إن انسحب المسلم، ملأ فراغه غير المسلم، وإن تجمَّد المتدين انطلق غيره، فيكون المسلم - والعياذ بالله - خسر الدنيا والآخرة.

---

(١) سورة الأحزاب: ١٣.

خصال الحركة الإسلامية

يلزم على الفرد أو المنظمة التي تريد أن تعمل للإسلام، أي لون من العمل كان، تتصف بمجموعة خصال، هي في الحقيقة مفتاح النجاح والإنجاح، وهي:

١ ـ الإخلاص في العمل.

٢ ـ التوكل على الله في كل صغيرة وكبيرة.

٣ ـ الشجاعة في الإقدام.

٤ ـ أن لا تأخذها العزة بالإثم، فحين ما رأت عدم الصلاح، اعترفت بالخطأ وانسحبت إلى أمر آخر صالح.

٥ ـ حفظ الأصدقاء، حتى في أشد ساعات الحرج.

٦ ـ التحفظ على توازن الأعصاب.

٧ ـ تحري الحقيقة.

٨ ـ تفهم الأهم والمهم من الأعمال وترجيح الأول على الثاني.

٩ ـ المرونة.

١٠ ـ الصدق مع النفس ومع الغير.

١١ ـ الصبر فإن الصبر مفتاح الفرج .

١٢ ـ انتهاز الفرصة فإنها تمر مر السحاب .

النظر من الزوايا الإيجابية

لكل مقصد يريده الإنسان زوايا إيجابية وزوايا سلبية ، ومن دأب العاملين أن ينظروا إلى الأمور من زواياها الإيجابية ، كما أن من شأن السلبيين أن ينظروا إليها من زواياها السلبية ، مثلاً : إذا أراد الإنسان الزواج من كريمة زيد ، فللزواج زوايا إيجابيه ، هي الإنجاب ، وتكوين العائلة ، وتوفير المسكن ، وقضايا الجنس ، كما أن له زوايا سلبية ، هي احتمال الفقر ، وعدم الألفة ، وإن هذه الفتاة غير دارسة ، أو أن عائلتها لا تلائم عائلة الفتى ، أو ما أشبه ذلك ، فالإيجابي يلاحظ الزواج من الزاوية الأولى فيتزوج ، والسلبي ينظر من الزاوية الثانية فيترك .

وكذلك الأمر في فتح مدرسة أو تأسيس منظمة ، أو بناء مسجد ، أو تكوين هيئة ، أو غير ذلك ، إنه ليس المقصود من هذا الفصل عدم التفكر ، والتعادل والتراجيح ، والأخذ بالأحسن ، وإنما المقصود أن لا يكون الإنسان سلبياً ، كما هي عادة غالب المسلمين في الحاضر .

ويجب أن يعلم الإنسان ، أن ليس كل أعماله موفقة ، فالعامل

يعمل ولو لنجاح عشرة في المائة، بينما السلبي لا يعمل إلا إذا علم بالنجاح مائة في المائة؛ ولذا يربح العامل ـ غالباً ـ أكثر من خمسين في المائة، بينما السلبي لا يربح حتى الواحد في المائة، إذ الربح إنما يأتي من العمل لا من السلب والترك.

ثالوث التأخر ومناهضته

(الغرور) و(العنف) و(عدم منطق اليوم) هذه الثلاثة من أبرز ما سبب سقوط بعض الحركات الإسلامية، وقد قرر الإسلام خلاف الثلاثة.

قال سبحانه: ﴿وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾[2] وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾[3].

إن الغرور بقوة الإسلام الذاتية، أو سوابقه المشرقة، أو نهج تطبيقه وسيطرته في العالم القديم، وكذلك العنف في تطبيقه والعنف النفسي في لزوم إبادة كل ما يخالفه، واتهام كل من لا يرى رأيه ـ ولو كانت تلك المخالفة عن بساطة وجهالة ـ وعدم

---

(١) سورة فاطر: ٥.

(٢) سورة البقرة: ٢٠٨.

(٣) سورة إبراهيم: ٤.

مواكبة منطق اليوم وإنما منطق العالم القديم، كل هذه الثلاثة سبب سقوط بعض الحركات الإسلامية، وأخذ الناس نظرة سيئة عن الإسلام.

إن الغرور بأن البلاد لنا، وإن الكفر زاهق لا محالة، وإن الانحرافات تيارات وعواصف تهب وتخمد، وإن قوة الإسلام كافية في إزالة كل الملابسات، خلاف منطق الإسلام والقرآن وسيرة الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾[1] وكان الرسول ﷺ لا يهدأ ليل نهار، يخطط، ويتشاور، ويعمل. نعم، صحيح أن البلاد لنا وغيره لكن ذلك لا يبرر عدم العمل، فإن عدم العمل غرور وموجب للتأخر.

والعنف ثاني أسباب التأخر؛ فإن بعض المسلمين حيث يعرفون أن الحق معهم، وأن من يحاددهم معاند مغتصب، تأخذه الغضبة على غير المسلم إذا تجاوز الحق، وعلى المسلم المنحرف لأنه منحرف، وغضبته المنتهية إلى سوء تصرفه أكبر أداة لهدم بنائه، وخير مساعدة لمن يحاربه وينحرف عن الطريق المستقيم.

واليوم له منطق جديد في مختلف شؤون الحياة، وإذا لم يعرف المسلم هذا المنطق، واستعمل المنطق القديم، كان لا بد وأن

---

(١) سورة الأنفال: ٦٠.

ينساب الناس إلى من يعرف المنطق الحديث. مثلاً: إن الناس سابقاً كانوا يتحرون الحق والحقيقة، وكان ذلك هو المحور لتمايل الناس؛ ولذا كان المسلم يتكلم مع الناس بهذا المنطق فإذا غلب عليهم كان بيده مفتاح النجاح، أما اليوم فالمنطق الذي يميل إليه الناس هو «التقدم والاقتصاد وتأمين السلام والرفاه» وما عليك بعد أن تغلبت عليهم في أن مبدأك يوفر تلك، أن يكون معك الحق أم لا؟

والجبهات المعادية للإسلام مبدؤهم هذا المبدأ، بينما يكذبون، والمسلم ـ كثيراً ما ـ لا يعرف هذا المنطق حتى بمقدار أن يلوح به، أو يبين الخطوط العملية له، ولذا ينفض الناس من حوله.

العامل الكامل

هناك مسلمون سلموا أنفسهم للتيار الهائل من الفساد والإلحاد، فانصرفوا عن العمل للإسلام، وهنالك مسلمون عاملون لم يلقوا السلاح بل إنما بقوا في عمل قليل وهم على درجات مختلفة، فمنهم أنصاف عامل، ومنهم أرباع عامل إلى أن يصل إلى جزء من مائة جزء من العامل، وهكذا تصاعداً وتنازلاً، والواجب على هؤلاء ـ حيث فيهم جذوة الحركة وإن قلبهم بعد عامر بشيء من الإسلام التطبيقي ـ أن يربوا أنفسهم لاقتحام المراتب العليا، حتى يوصلوا أنفسهم إلى مرتبة (عامل كامل)

وحين يتوفر في المسلمين عدد كاف من هكذا عاملين، كان قيام الإسلام منتظرا.

أما ما هي ميزة (العامل الكامل) فهو الذي يطبق كل آيات القرآن الحكيم التي منها: ﴿جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ﴾[1].

ومنها: ﴿قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وأَبْناؤُكُمْ وإِخوانُكُمْ وأَزْواجُكُمْ وعَشِيرَتُكُمْ وأَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وتِجارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها ومَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ ورَسُولِهِ وجِهادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ واللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ﴾[2].

التضحية بكل شيء

التضحية معناها أن يستعد الإنسان لأن يعمل للوصول إلى الهدف، سواء كان بذلاً للمال أو تفكيراً في الأمر، أو تركاً للمنصب أو عملاً جسدياً، أو بذلاً للنفس، أو غير ذلك، وكثيراً ما تكون التضحية بغير بذل النفس، والمسلمون اليوم يحتاجون إلى التضحية بكل شيء.

ثم التضحية تحتاج إلى التخطيط الواسع ذي الجوانب المتعددة:

---

(١) سورة التوبة: ٤١.

(٢) سورة التوبة: ٢٤.

الجانب المالي، والجانب السياسي، والجانب الإعلامي، والجانب الدبلوماسي..

إن كثيراً من المسلمين اليوم مستعدون لأن يضحوا بأنفسهم، ولكن لا قيمة لذلك؛ ما دام لا تتوفر سائر الجوانب. وإنقاذ الإسلام والمسلمين من الاستعمار العسكري والفكري والاقتصادي إنما يمكن إذا وجد هناك مفكرون مخططون منفذون لمختلف جوانب التقدم التضحوي.

سعة الصدر

من أهم ما يلزم أن يتصف به القادة الإسلاميون سعة الصدر؛ فإن القادة يريدون توجيه الناس إلى الإسلام عبر أنفسهم، لأنهم هم الحاملون للإسلام، والناس يجلبهم القائد أكثر مما يجلبهم المبدأ، ويرون المبدأ عبر القائد، فإذا اتسعت صدور القادة لمختلف المشاكل الواردة، رأى الناس الإسلام السمح الذي يمكن الاستظلال بظله، وإن كان العكس ينفر الناس من الإسلام وبذلك تسقط حركة القادة، وينفض الناس من حول الإسلام، بما يتحمل وزره القائد الضيق الصدر. ولا يراد بسعة الصدر، العطاء فقط، كما ربما يفسر بذلك، بل تحمل المشاكل بصدر رحب، والعمل في كل مقام حسب ما تتطلب القيادة، من عفو وإغماض وإصلاح

وبذل وتأليف بين الناس، وحب وحلم ومرونة، وما أشبه ذلك.

ويجب على القائد أن يسكب هذه الصفات في المنظمات التابعة سكباً عملياً أكثر من الوعظ والإرشاد؛ فإن للعمل معنى ليس في التذكير فقط، ولذا ورد في الحديث: «كونوا دعاة لنا بغير ألسنتكم»[1].

الطريق إلى المتنفذين

المتنفذون مالياً وإدارياً وعلمياً ومن أشبههم، هم قمة الاجتماعات ومصدر الهام العامة؛ لذا يجب على العاملين في الحقول الإسلامية، أن يجدوا الطريق إلى هؤلاء، ليستميلوهم إلى الإسلام التطبيقي، وحينذاك ينقاد العامة تلقائياً للإسلام. كما أن من الضروري الاهتمام بتربية أولاد المتنفذين (تربية إسلامية صالحة) حتى إذا وصل إليهم الدور يكونون أجهزة إسلامية ويُصلحون، وربما يكون التعب لهداية متنفذ أو ولده، يثمر أكثر من ثمار ألف مثل ذلك التعب لإنسان عادي.

ثم إن بعض المتنفذين ـ خصوصاً إذا كانت لهم سلطة رفيعة ـ لا يمكن توجيههم إلا بالاحتواء، والوصول إليهم بطرق من الخدمة، كأن يصبح الإنسان المركز، طبيباً لهم، أو زارعاً في حديقتهم، أو

---

(١) المحاسن: ج١ ص١٨ ب١١ ح٥٠.

نديماً مشاوراً، أو ما أشبه ذلك، وقد اتخذ أهل الصلاح هذه الطريقة في كثير من المناسبات، فوصلوا إلى ما تصبوا إليه نفوسهم من الإصلاح. كما أنه ربما يكون الطريق إلى المتنفذ بواسطة أقربائه أو ذويه أو أصحابه، أو بواسطة الأزمات التي يمر بها، واللازم على الجهات العاملة اغتنام أمثال هذه الفرص، ولربما ساعدوا عشرة في أزماتهم، فنفعهم أحد أولئك لأنه هو الوحيد الظافر الخارج من أزمته بسلام. ومن الطرق إلى المتنفذين إحاطتهم بحيث لم يجدوا ملجأ من الانصياع إلى الخدمات الإسلامية.

مثلاً: إذا كان كاتب الثري وزميله وشريكه ومهندسه وولده كلهم في اتجاه واحد، لا بد وأن ينصاع إلى ذلك الاتجاه، وإن كان كارهاً له في نفسه.

الترغيب بالجنة والترهيب بالنار

الناس لا يعملون إلا ترغيباً وترهيباً؛ ولذا قال الرسول ﷺ في أول يوم دعا الناس إلى الإسلام: «تكونوا ملوكاً في الدنيا وملوكاً في الآخرة»[1] والجنة والنار - بعد التبشير بالدنيا المرفهة - من أقوى وسائل الحركة، فاللازم على القادة الإسلاميين أن يركزوا على هذه الجهة، حتى يكون العاملون «فهم والجنة كمن

(١) بحار الأنوار: ج١٨ ص١٨٥ ب١ ح١٥.

رآها فهم على أرائكها متكئون، وهم والنار كمن أدخلها فهم فيها معذبون»[1].

والتذكير بالجنة والنار، يكون بالتحريض لقراءة القرآن وتفهمه، كما يكون بالكتب المعنية بهذا الشأن النشرات والمجالس وغيرها.

تطويق فئات التخريب

هناك في مختلف البلدان الإسلامية، وبعض البلدان غير الإسلامية، فئات نذرت نفسها للتخريب والهدم، أمثال: البهائية والصهيونية والصليبية والشيوعية وما أشبه، وهذه بحكم طبعها التخريبي، وعمالتها للقوى الكبرى، تستمر في الهدم وتطويق الحركات الإسلامية لخنقها وبعثرتها، فاللازم على المسلمين أن يعاملوهم بالمثل، الهدم والتطويق لهم؛ وذلك بأن يدخلوا في داخلها للتفريق بينها وبث بذور الشقاق بين أعضائها، والإطلاع على نقاط القوة والضعف فيها، ثم تطويقها وتعميق الهوة بينها وبين مراكز إمدادها، وخلق أعداء لها، حتى تتجمد عن الفعالية، وأخيراً تتبعثر وتتلاشى، مثلاً: يغري أناساً من اليهود، ليدخلوا في المنظمات الصهيونية بقصد التخريب، والإطلاع على مراكزهم

---

(١) بحار الأنوار: ج٦٥ ص١٩٢ ب١٩ ح٤٨.

ونوعية نشاطهم، فإذا اطلعوا أن في حكومة صهيونية لها منظمة سعوا للوقيعة بين تلك الحكومة وبين المنظمة، أو إذا عرفوا أن التاجر الفلاني يمدهم بالمال، أو الصحفي الفلاني يمدهم بالمعلومات، عملوا لأجل الفرقة بين الثري والصحفي وبين المنظمة الصهيونية، وكذلك يعملون لأجل تطويقهم وإيقاف نشاطهم التوسعي بتحذير شباب اليهود من الدخول في مثل هذه المنظمات، وتخويف الحكومات الموالية لهم من مغبّة إيوائهم وإمدادهم، إلى غيرها من الأساليب المعروفة لهدمهم وتطويقهم.

قال تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ﴾ (1).

ربط الجهات العاملة

في العالم الإسلامي وغير الإسلامي اليوم جهات عاملة كثيرة، باسم منظمات أو أحزاب أو أفراد عاملة أو باسم الحوزات العلمية أو ما أشبه ذلك، وانقطاع هذه الجهات بعضها عن بعض من اكبر أسباب تأخر العالم الإسلامي، بل تأخرها هي بنفسها، فمن الضروري على الواعين سواء في داخل هذه الجهات أو خارجها، أن يهتموا لربط هذه الجهات بعضها ببعض، في

---

(1) سورة البقرة: ١٩٤.

وحدات متناسبة متناسقة؛ بغية حصول التعاون لتقدم الإسلام، وتوحيد الصفوف لأجل الحيلولة دون تقدم المبادئ والأفكار الوافدة، والفساد والإلحاد. والصيغة المشتركة يجب أن تطرح أولاً، ثم يدعى إليها الفرقاء المعنيون، وهكذا ـ وبعد مدة ـ يلمس العاملون توحيداً في كثير من الجهات، مما يعود على الإسلام والمسلمين بأكبر قدر من الفائدة، ثم يجب أن تعلم الجهات العاملة أن الصبر على التناقضات التي بينها أسهل من الصبر على تناقض الأعداء معها، فإن الجهات العاملة إنما تناقض بعضها البعض في الفروع والجزئيات، أما المناقضة مع الأعداء ففي الأصول والجذور.

التلاحم

التلاحم الفكري والعملي بين أفراد الجبهات العاملة من أهم الأمور الموجبة لتقدم الحركة إلى الأمام، فإن الحركة حالها حال الصخرة الكبيرة الثقيلة، إن تظافرت الأيدي عليها أمكن رفعها، وإلا بقيت على حالها.

والتلاحم يكون بأن يجتمع الكل حول الفكرة، وأن يعمل الكل بنسق واحد لتقديم الحركة، ولا يمكن التلاحم إلا بالاجتماعات المتكررة المستمرة، وسيادة روح الصفاء والأخوة

والاندفاع على الكل. واللازم أن تكون الاجتماعات منهجية، بمعنى أن يبدأ الاجتماع المتأخر، من حيث انتهى الاجتماع المتقدم، لا اجتماعات فوضوية، ويتكلم فيها عن كل شيء، ويفكر في كل شيء، من غير مراعاة الأول والآخر، والمرتبط وغير المرتبط، ثم يقوم الكل ولا يعلم أحدهم ماذا يعمل هو، وماذا يعمل صديقه؟

ومن الأمور المهمة في التلاحم، أن توزع الأعمال ويقوم كل واحد بقسط عمله، وإلا فالعامل منهم يبرد، ويفكر في نفسه لماذا أعمل أنا وحدي؟

كما أن من الأمور المهمة في التلاحم أن تعالج الأخطاء بروح الإخاء، لا أن تبقى الأخطاء لاحتشام بعضهم عن بعض؛ فإن ذلك يوجب ابتعاد البعض عن الآخر، وتنفك الجبهة أخيراً.

الفصل الثاني:

دور الثقافة والإعلام في الوصول إلى اليقظة

مراكز الإشعاع في كل بلد

يلزم الاهتمام من مختلف فئات المسلمين، لأن يكون في كل بلد إسلامي، أو غير إسلامي:

١ ـ رجل دين

٢ ـ تتبعه منظمة تقوم ب.

٣ ـ تأسيس مسجد.

٤ ـ ومكتبة للمطالعة.

٥ ـ ومكتبة للنشر.

٦ ـ ومدرسة لتربية الطلاب وتعليمهم.

٧ ـ ومستوصف للمرضى.

٨ ـ ومجلة شهرية أو أسبوعية أو نصف شهرية.

٩ ـ ودار للحوائج والوساطة لقضاء حوائج المحتاجين وما أشبه، فتشكل لجان فرعية، لأجل تزويج العزاب وتشغيل العاطلين وتزويد الفقراء بالمأكل والملبس، وحفظ الشباب عن الفساد، وما أشبه ذلك.

١٠ ـ وهيئة تنظيم الشباب. . بالإضافة إلى دار للمدير القائم

بهذه الأمور . . .

ويلزم أن تكون المنظمة واعية بقدر حاجة البلـد ، فـالبلد الكبير مثل لندن و واشنطن ، يحتاج إلـى عشرات أمثال هـذه المؤسسـات في مختلف نواحيها ، لكن يلزم أن يكون الكل تحت إدارة المؤسسـة الأم المركزية في ذلك البلد .

وما ذكرناه ليس بالشيء الصعب ، فإنه إذا فرضنا أنَّا أردنـا فتـح مثـل هـذه المؤسسـة فـي ألـف بلـدة تكـون فـي الدرجـة الأولـى مـن الأهمية ، وفرضنا أن كل مؤسسة احتاجت إلى ثلاثين ألـف دينـار ، لأجل مجموع البنايات المتجمعة في بناية واحـدة (بـأن يكـون قسـم منها مسجداً وقسم مدرسة ، وهكـذا) وإذا فرضنـا أن امـرار معـاش المدير وبعض الحوائج الأولية للمؤسسات يحتـاج إلـى عشـرة آلاف دينار (تجعل في التجارة والاسترجاع ، ليستفاد من ربحها فـي الأمـر المذكور) تكون كل التكاليف أربعين مليون دينار ، بل حتى لو بالغنا وقلنا : أن كل مؤسسة بحاجة إلى مائة وخمسين ألف دينـار وامـرار المعاش وغيره بحاجة إلى خمسين ألف دينـار فـإن المجمـوع سيكون مائتي مليون دينار فقط .

وهل هذا كثير لحكومة من الحكومات الإسـلامية ؟ ! بـل إن ثريـا واحداً من أثريائنا تكون ثروته عشـرات الملايـين (ومثـل هـذا الـثرى موجود في العديـد مـن بلادنـا الإسـلامية) يتمكـن مـن القيـام بـهذه

الخدمة، وإذا قسنا الإسلام بالمسيحية ـ مع وضوح الفرق الشاسع بينهما في المبادئ ـ وعلمنا أن الرصيد الفاتيكاني ـ فقط ـ قدِّر بخمسة آلاف مليون (كما نشرته بعض المجلات) عرفنا مدى سهولة الأمر الذي ندعو إليه.

ألف مليون كتاب

أقلّ تقدير يجب أن يهتم به في عالم نشر الكتب، هو ألف مليون كتاب في مختلف الجوانب الإسلامية، وبمختلف المستويات واللغات، فإن الإسلام قد اختفى تحت ضباب كثيف من الجهل والغموض والإثارات ضده، ولا يمكن إخراجه منه إلا بتعميم العلم به، ومن طرق تعميم العلم به الكتب المبينة لمختلف جوانبه؛ فإن أعداء الإسلام والجاهلين به نشروا أضعاف هذا العدد من الكتب لمحاربته والتنقيص منه، وإذا لوحظ ـ بالإضافة إلى ذلك ـ الكتب والمجلات المصادمة للإسلام من غير قصد كان العدد أضعاف ذلك.

منظمات التبليغ الإسلامي

يلزم تشكيل منظمات التبليغ الإسلامي في كل العالم، وذلك بتشكيل منظمات ـ ولو مكونة من فردين في الابتداء ـ لأجل دعوة

غير المسلمين إلى الإسلام، ولا يلزم أن يكون أفراد المنظمة من أهل العلم، بل يمكن أن يكونوا من الأفراد العاديين، ولكن يلزم عليهم أن يهتموا بجمع المال، وتهيئة أهل العلم، والكتب المناسبة، وتوزيعهم إلى مختلف البلاد.

قال الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾[1] واللازم على المنظمات تحري الأماكن المناسبة للتبشير بحيث يدخل الناس بكمية أكبر في دين الله بجهد أقل، وليس معنى ذلك ترك الأماكن الصعبة، بل معناه ترجيح الأهم على المهم. كما يلزم عليهم ملاحظة النوعية أيضاً، بأن يدخلوا في دين الله من له أهمية، إذا دار الأمر بينه وبين غيره ممن لا أهمية له.

الاتصالات الفكرية

من الضروري على المنظمات التي تريد إعادة الإسلام إلى الحياة، إيجاد الترابط بين المفكرين ودور النشر، والسياسيين والقادة، وزعماء الدين، والشخصيات المرموقة، والمنظمات الإسلاميه، وربط بعضها ببعض، والتنسيق بين أعمالها، والسعي في رفع الشكوك والغضاضات، ويلحق بذلك تكثير الأسفار، وعقد المؤتمرات، وتكثير اللقاءات الفردية والجماعية، والدورية

(١) سورة الأحزاب: ٤٥.

وغيرهـا. وتقريـر أوقـات خاصـــة أو أعــداد خاصـــة للقـــاءات والدورات. مثلاً: في كل شهر اتصـال بـالبلد الفلانـي، ولقـاء مـع الجماعة الفلانية، وعقد مؤتمر مـع الأعضـاء للمشـاورة إلـى غيرهـا من الأسـاليب المعروفـة والمتبعـة. ومـن الـلازم أن تكـون المنظمـات العاملة بهذا الشأن ـ بل بكل شأن مما ذكرناه في هذا الكتاب ـ سريعة الحركة، حتى تتمكن مـن الاسـتيعاب والإيصـال للفكـرة أو العمـل إلى أبعد المناطق في أقل وقت، فإن سـرعة الحركـة مما تزيـد حجـم العمل إلى الأضعاف. قال الله تعالى: ﴿وَسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِـنْ رَبِّكُمْ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ﴾[2].

فهم العالم

من اللازم علـى كـل مسـلم أن يفـهم العـالم فـهماً دقيقـاً، فإنـه بدون الفهـم يكون التأخر، سواء في مسـتوى الفـرد أو فـي مسـتوى الجماعة والفهم ميزان العمل. فكما أن التاجر إذا لم يفـهم السـوق يخسـر فـي تجارتـه، والسياسـي إذا لـم يفـهم السياسـة يفشـل، والطالب إذا لم يفـهم الـدرس يتـأخر، كذلـك المسـلم إذا لـم يفـهم العالم حوله يخلي مكانه لمن يفهم، وفي الحديـث: «العـالم بزمـانه

(١) سورة آل عمران: ١٣٣.

(٢) سورة البقرة: ١٤٨.

لا تهجم عليه اللوابس»[1] من الثقافة الكلاسيكية، والتجارب، والاتصال الدائم بالأنباء والحركات، والتفكر الدائم، والمناقشة المستمرة والاستنتاج الوليد من التشاور والتفكر والمناقشة. . .

وبعد ذلك كله يحتاج إلى الإبداع في كل الأمور والمراحل، دون الركون إلى التقليد الجاف للأساليب، وإذا مارس الإنسان تفهم العالم والتهيؤ إلى الإبداع، صارت له ذهنية خلافة، توجب الرؤية وسبق الزمن، وهذا من أهم وسائل التقدم وأسباب الرقي.

منظمات نشر الكتب والنشرات

إن جوانب كثيرة من المجتمع الإسلامي وغير الإسلامي، بحاجة إلى التفهيم والتعديل؛ ولذلك وسائل مختلفة من جملتها نشر الكتب والنشرات والمقالات والإلقاء في الإذاعات والتلفزيونات، وما أشبه ذلك.

وهذه الأمور تحتاج إلى المنظمات المختلفة، فمنظمة لأجل طبع الكتب ونشرها في الداخل، وأخرى لأجل نشرها في الخارج، وثالثة لإخراج الجرائد والمجلات، ورابعة لأجل نشر المقالات في الصحف، وإخراج النشرات الدورية، وخامسة لأجل إلقاء الخطب في الإذاعات والتلفزيونات وهكذا، وكل قسم من أقسام

---

(١) الكافي: ج١ ص٢٦ كتاب العقل ح٢٩.

هذه المنظمات ينقسم إلى شُعب مختلفة، كشُعب اللغات وشُعب المستويات، وما إلى ذلك، مثلاً: (منظمة الكتب) تحتاج إلى الشُعبة العربية، والشُعبة الإنكليزية، والشُعبة الفارسية، والشُعبة التركية، والشُعبة الهندية، وكذلك تحتاج إلى شُعبة الكتب الفقهية، وشُعبة الكتب التاريخية، وشُعبة الكتب التفسيرية، وهكذا تحتاج إلى شُعبة الكتب القديمة، وشُعبة الكتب الحديثة بمختلف أقسامها، وكذلك تحتاج إلى شُعبة الكتب المناسبة لمستويات أهل العلم الديني، وشعبة الكتب المناسبة للكسبة، وشُعبة الكتب المناسبة للنساء، وشُعبة الكتب المناسبة للأطفال، وشُعبة الكتب المناسبة لطلاب المدارس بمختلف مستوياتهم. . . ولايهولن القارئ ضخامة الأمر؛ فإن كل شُعبة تبدأ بإنسان واحد، ثم تتسع على مرّ الزمن، كما أن أصل المنظمة يمكن أن تبتدئ بإنسان واحد، ثم تتسع إلى مختلف المنظمات، حسب الظروف والمؤهلات.

تشغيل المراكز الدينية والثقافية

إن البلاد الإسلامية تزخر بالمساجد والحسينيات والمكتبات والمدارس الدينية ـ بمختلف أنواعها ـ فاللازم استفادة الجهات العاملة من هذه المراكز وتشغيلها بحيث تستفيد من كل طاقاتها،

فمثلاً : المسجد صالح لصلاة الجماعة ، ولتكوين مكتبة فيه للمطالعة ، ولبيع الكتب الدينية على أبوابه أوقات صلاة الجماعة ، ولجمع التبرعات لأجل المشاريع ، ولتكوين هيئة لأجل تدريس القرآن والأحكام ، ولعقد مجالس الوعظ والإرشاد ، ولتشويق الناس للذهاب للحج والزيارة ، ولعقد الاحتفالات بالمناسبات وهكذا . وكذلك الحسينيات بالإضافة إلى صلاحيتها : للتمثيليات الدينية ، والإطعام بالمناسبات ، وعقد الاجتماعات والندوات ولو للأمور الدنيوية ، وتخصيص بعض غرفها الفارغة للطلاب ، وللمؤلفين ، إلى غيرها ، وغيرها .

منظمات الكتاب والسنة

ترهل كثير من المسلمين ، ولذا جمد عندهم الكتاب والسنة وأخذوا بجانب واحد منهما ، وهو جانب بعض العبادات وبعض المعاملات ونحوهما ، أما الإسلام ككل ـ المستفاد من الكتاب والسنة ـ فلا ترى له أي أثر في حياة غالب المسلمين العملية ؛ ولذا ترى أن الإسلام ـ المأخوذ بعضه ـ لا يتمكن من حل المشاكل ، وهل تطير الطائرة إذا نقص كثير من أجزائها؟ أو هل يكون الإنسان حيّاً ، إذا لم يكن له قلب ولا كبد ولا رئة؟

ونظرة واحدة إلى حال الأمة كمجموع ، وحال غالب الأفراد ،

تكشف حقيقة ما ذكرنا ، فأين آيات الإنفاق؟ وأين آيات الجهاد؟ وأين آيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

وأين آية : ﴿إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾[1] . . ؟ وأين آية التعاون على البر والتقوى؟ وأين آية الإيثار؟ وأين آية : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً﴾[2]؟ وأين آية : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[3]؟ وأين آية : ﴿حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[4]؟ وأين آية : ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[5]؟ وأين آية : ﴿وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ﴾[6]؟ وأين آية : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾[7]؟ وأين آية : ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾[8]؟ وأين آية : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[9]؟ وأين آية :

---

(١) سورة التوبة: ٢٤.
(٢) سورة آل عمران: ١٠٣.
(٣) سورة الحجرات: ١٣.
(٤) سورة النساء: ٦٥.
(٥) سورة المائدة: ٤٤.
(٦) سورة آل عمران: ١٣٩.
(٧) سورة الأنفال: ٦٠.
(٨) سورة الأعراف: ١٥٧.
(٩) سورة الحجرات: ١٠.

﴿وَلا تَنازَعُوا﴾[1]؟ وأين؟ وأين؟ . . .

ثم أين تطبيق الفقه الإسلامي في مختلف أبوابه العبادية والمعاملية؟ وأين العمل بالواجبات واجتناب المحرمات؟ وأين تطبيق القضاء والشهادات والحدود والقصاص والديات؟ وأين؟ وأين؟ فمن اللازم أن تشكل منظمات لإحياء الكتاب وحدوده، والسنة وشرائعها.

أولاً: بنشرها بين المسلمين نشراً علمياً حتى يعرف المسلمون الكتاب والسنة.

ثانياً: بتطبيقهما بين المسلمين تدريجياً فتشكل منظمة ـ مثلاً ـ لتحريض الناس على الإنفاق، وأخرى لتهيئة وسائل الجهاد ـ حسب الإمكان ـ.

ثالثاً: لأجل محاربة القوميات والعنصريات واللونيات والإقليميات تطبيقاً لقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ هـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً﴾[2].

رابعاً: لتبديل القوانين الكافرة بالقوانين الإسلامية.

خامساً: لنشر القرآن وتفسيره، والسنة، نشراً يلائم الناس ـ

---

(١) سورة الأنفال: ٤٦.

(٢) سورة المؤمنون: ٥٢.

مثلاً ـ نشر قصص القرآن الحكيم، مزوداً بالصور، والتفسير حسب ما يفهمه الجيل الحاضر ومداركه، وهكذا وهلم جرا.

الوعي للمسؤولية

من الضروري على الفئات العاملة للإسلام، أن ينشروا (الوعي للمسؤولية) بين طبقات المسلمين، فإن الإسلام جعل كل فرد مسؤولا عن جميع المسلمين، بل عن البشر، حيث قال عليه الصلاة والسلام: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»[1] وعمم وجوب إرشاد الجاهل، وتنبيه الغافل وهداية الضال، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل فوق ذلك جعل الجنة، لمن يتطلب ويسير في طريق القيادة والإمامة حيث قال سبحانه: ﴿وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً ۞ أُوْلئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾[2] ـ ومن المعلوم استلزام الأمانة والقيادة لمنتهى درجات الوعي والعمل ـ.

ولكن ومع الأسف بالعكس من كل ذلك، فإنه هم المسلمين غالبا، عدم الشعور بالمسؤولية إطلاقا، بل يرى كل واحد وكل فئة منهم أن غيره من الأفراد والفئات هم المسؤولون عن كل شيء من التأخر والانحطاط والفساد، فيضع التاجر لوم تأخر المسلمين على

---

(١) إرشاد القلوب: ج١ ص١٨٤ ب٥١.

(٢) سورة الفرقان: ٧٤، ٧٥.

العلماء والخطباء، ويضع العالم والخطيب لوم التأخر على الأثرياء، ويضع الشعب اللوم على الحكومة، وتضع الحكومة اللوم على الشعب، وهكذا وهلم جرا.

فاللازم أن ينقلب الميزان، ويعرف كل أن المسؤول هو بالذات، فإذا عم هذا الوعي تقدم المسلمون إلى الأمام بخطوات سراع.

مراكز البحوث الإسلامية

من الضروري على الواعين من المسلمين تشكيل مراكز للبحوث الإسلامية، شأن هذه المراكز تعريف الناس بالإسلام، وردّ الشبهات حوله؛ وذلك بواسطة مختلف الوسائل من مراسلات، ونشرات، وكتب، ومقالات، وخطابات إذاعية، وغيرها.

الأدمغة المفكرة

من اللازم على الأجهزة العاملة في سبيل الإسلام، جمع الأدمغة المفكرة والبناءة؛ فإن المفكرين والبناة هم الذين يتقدمون بالشعوب والبلاد إلى الأمام، فإن المفكر الواحد إذا كان يبني ألفاً، كان من قدرة مفكرين اثنين بناء خمسة آلاف، أو ما أشبه. ومرادنا بالمفكرين: الذين يساهمون في التخطيط ومرادنا بالبناءين: الذين

يبنون الحياة، كالطبيب والمهندس وعالم الفلك وغيرهم، وليس من السهل جمع المفكرين، ولا حفظ البناة؛ ولذا يحتاج ذلك إلى عدة مؤهلات من الحرية والمال والاحترام والمجال المناسب للعمل والوعي، فإنه مهما وجد المفكر والباني مكاناً أصلح انحدر إليه كما ينحدر الماء إلى المنخفضات، فاللازم إيجاد الوعي للمسلم المفكر الباني، فإن ما يفقده هو وأمته من الذهاب إلى أمريكا وإنكلترا وفرنسا وألمانيا، وما أشبه، أكثر بكثير مما يجده هو من الذهاب إلى تلك المناطق...

وإلى جانب جمع العقول المفكرة والبناة، يلزم تكوين العقول المفكرة والبناة، وذلك بالوعي وإيجاد الأرضية المناسبة والتحريض الدائم ثم المشي معهم خطوة خطوة، والدعاية لهم، ودعمهم بمختلف أنحاء الدعم، وحتى إذا هاجرت الأدمغة والبناة، يلزم توجيههم إلى خدمة الإسلام من المهجر، لا أن يذوبوا في خضم العالم غير الإسلامي، كقطرة تذوب في خضم البحر الكبير.

مزاولة التفكير

لقد أصبحت جملة من بلاد الإسلام تحت وطأة الضغط وكابوس الاستعمار الواضح أو الخفي، فمن الضروري على مفكري تلك البلاد أن يخرجوا منها إلى بلاد الحرية، ليتمكنوا من

مزاولـة التفكـير، لأجـل إنقـاذ الإسـلام وإنقـاذ البـلاد؛ فإن البـلاد الخانقة لا تخنق العمل فقط، بـل تخنـق التفكـير أيضـاً؛ إذ التفكـير إنما هو تدريجي حسب مراتب العمل، فمن لا يعمـل لا يتمكـن أن يرقى بفكره إلى المـدارج العالميـة. وليعلـم المفكـرون أن بقائـهم فـي بلاد الخنق، لا يزيد الطغاة إلا طغيانـاً، والشـعب إلا مهانـة، فكمـا في السجن لا يمكن العمل على تحطيـم السـجَّان، كذلـك فـي بـلاد الخنق، هذا بالإضافة إلى أن الله سبحانه أعدَّ لأمثـال هـؤلاء مهانـة في الدنيا وعذاباً في الآخرة.

قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَـالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قالُوا أَ لَمْ تَكُـنْ أَرْضُ اللهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَساءَتْ مَصِيراً**﴾[1].

والاستثناء خاص بالمستضعف الـذي لا يجـد حيلـة ولا يـهتدي سبيلاً.. وإذا كان بقاء المفكر في بلد الخنق لأجل العيش فليعلم أن العيش في بلاد الحرية أسـهل وأفضـل مـن العيش فـي بلـد الخنـق، وليس المقصود أن يهاجر فقـط؛ بـل الـلازم عليـه أن يسـتثمر حريـة البلاد المتحررة في نصرة الإسلام والمسلمين..

ثم إن أفضل علامة للبـلاد الكابتـة للحريـة مـن البـلاد المتحـررة

(١) سورة النساء: ٩٧.

هي نقد السلطة من القاعدة إلى القمة فهي بلاد الحرية، وإلا فهي بلاد الكبت والخنق.

الاعتداد بالنفس

يجب على المفكرين الإسلاميين، أن يجعلوا لأنفسهم مكانة بارزة في المجتمع، وكذلك لذويهم؛ وذلك لأن صاحب المكانة يتمكن من خدمة الإسلام بما لا يتمكن منها غير ذو المكانة، فالكاسب الذي هو بصدد خدمة الإسلام، يلزم عليه أن يوصل نفسه إلى أرقى درجات التجارة، والطالب للعلوم الإسلامية يجب عليه أن يوصل نفسه إلى مكانة المرجعية، والموظف البسيط يلزم عليه أن يوصل نفسه إلى المديرية، وهكذا، وكل إنسان إسلامي أرقى يلزم عليه أن يفتح الطريق أما سائر الإسلاميين للتقدم. وفتح الطريق يكون بالتحريض والعمل معاً، وقد ذكر القرآن الحكيم من شرائط دخول الجنة أن يسير المسلم في هذا الخط، قال تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً﴾[1] إلى أن قال: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً ۞ أُوْلئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِما صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيها تَحِيَّةً

(١) سورة الفرقان: ٦٣.

﴿وَسَلاماً﴾[1].

فغرفة الجنة إنما هي لمن جمع صفات مذكورة في هذه الآيات التي منها تكون أن يكون الإنسان في سبيل أن يكون إماماً للمتقين، كل بحسب عمله، فالتاجر إمام المتقين من التجار، والموظف إمام المتقين من الموظفين، والطالب إمام المتقين من الطلاب، وهكذا ـ هذا حسب ظاهر الآية وإن كان لها تأويل مذكور في التفاسير ـ.

محاربة السلبيات

السلبيات الفكرية والعملية، هي السبب الوحيد للجمود ثم التأخر والفناء، وينقسم ذلك إلى سلبيات في الفكر، وسلبيات في العمل، أما السلبيات الفكرية، فمن أقوى أسبابها، الشعور بالمهانة والذلة والانحطاط، وأنه لا يتمكن من التقدم والعمل، ولا يقدر على النهوض والقيام، وإن العدو متفوق لا يمكن الوصول إلى مستواه، ولا يقدر على منازلته، حتى إذا كان الأمر كذلك، فاللازم الإيحاء إلى النفس بالعكس. وقد قرر الشارع في كل يوم أن يوحي الإنسان المسلم إلى نفسه خمس مرات أنه وسائر المسلمين بسلام، في سلام الصلاة «السلام علينا وعلى عباد الله

(١) سورة الفرقان: ٧٤ـ ٧٥.

الصالحين، السلام عليكم ورحمة الله و بركاته»[1] سلام من الفقر والمرض والجهل والرذيلة والتأخر. وفي القرآن الحكيم: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ﴾[3]. وقال: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ﴾[4]. وقال: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ﴾[5]. وقال: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ﴾[6]. وقال: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾[7]. وقال: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجالُوتَ وَجُنُودِهِ قالُوا رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدامَنا وَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ﴾[8]. إلى غيرها وغيرها..

وقد قرر علم النفس أن كثيراً من الأمراض يمكن رفعها بواسطة الإيحاء، كما أن الإسلام حكم بعدم إعطاء «المخذّل: وهو من

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٢ ص٩٣ ب٢ ح١١٧.

(٢) المنافقون: ٨.

(٣) سورة آل عمران: ١٣٩

(٤) سورة البقرة: ٢٤٩.

(٥) سورة آل عمران: ١٦٠.

(٦) سورة محمد: ٧.

(٧) سورة الأنفال: ١٢.

(٨) سورة البقرة: ٢٥٠.

يذكر قوة الكفار وضعف المسلمين في باب الجهاد» حصة من الغنيمة، وإن جاهد في صفوف المسلمين.

وأما السلبيات العملية، فهي أن لا يقدم الإنسان على أي عمل إنشائي وبنّاء لأجل توهم الفشل، أو النقد، أو زعم أنه لا يقدر على ذلك العمل، أو لا يتمكن من إتمامه وإنجازه، فمن الضروري محاربة الإنسان لسلبيات نفسه، وسلبيات غيره بمختلف أساليب الإيحاء والدعاية، وتذكّر وتذكير نقاط القوة، وأعمال الناجحين، والفوائد الدنيوية والأخروية المترتبة على النجاح، والأضرار المترتبة على الجمود وعدم الإقدام.

عالم الشريعة في قلب المجتمع

لقد أصبح عالم الشريعة ـ في أغلب البلدان الإسلامية ـ غريباً عن المجتمع بكل ما في الكلمة من معنى، فهو غريب في طريق تفكيره ونظرته، غريب في طريقة حياته، غريب في معاشه، غريب في أسلوب قيادته للاجتماع، غريب في سائر شؤونه الخاصة والعامة.

ومن المعلوم أن الغربة على هذا النحو، أوجبت انفصال عالم الشريعة عن الناس انفصالاً كاملاً، حتى أن الناس إذا حضروا صلاة جماعته، أو مجلس وعظه، أو دعوة لعقد نكاحهم أو

صلاة جنازتهم لم يكن ذلك في نظرهم، إلا ربط عنصر غريب بحياتهم، إيماناً منهم بالآخرة، أو استسلاماً للعادة والتقاليد، ومن المعلوم أن العالم الذي هذه صفته لا يتمكن أن يعمل في تقديم الأمة. إن النبي ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام كانوا أفراداً من المجتمع في كل أمورهم، ولذا تمكنوا من قيادتهم.

قال تعالى: ﴿**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَا يَلْبِسُونَ**﴾[1] وهذه الغربة أوجبها أمران:

الأول: تزمت علماء الشريعة في بعض جوانب الحياة.

والثاني: انحراف الاجتماع عن الحياة الإسلامية.

فإذا أراد العالم قيادة الحياة، لأجل تطبيق الإسلام المسعد للناس في دنياهم وآخرتهم، لابد له أن يرجع إلى المجتمع، وهذا الأمر بيده وحده؛ إذ الناس في شغل عنه بقيادات لا إسلامية، فيعدل من نفسه ما شط بسببه عن الاجتماع، ويأخذ في تقويم المجتمع إلى حظيرة الإسلام، حتى ترجع الأمور إلى نصابها.

المفكرون والأمعات

المفكرون دائماً لا يلتقي بعضهم مع بعض في صغريات الأمور

---

(١) سورة الأنعام: ٩.

وجزئياتها، والإنسان بطبعه يحب تنفيذ آرائه الشخصية، وهذا ما يوجب ابتعاد المفكرين بعضهم عن بعض، وحشد كل مفكر حوله هالة من(الإمعات) وذلك ينتج الديكتاتورية الموجبة لتأخر الحياة، حيث لا تلاقح فكري حتى يوجب النتائج الطيبة. فعلى المفكر الإسلامي، الذي يحب تقديم الإسلام، الاهتمام البالغ بهذه الجهة، فلا يجمع حوله الإمعات، ويجانب المفكرين، فإن ذلك بالإضافة إلى إيجاده المحاور المتخاصمة الموجبة لتأخير العملية الإسلامية بقدر ما يقدمها جملة من المفكرين المتعاونين.

فاللازم على المفكر القائد، أن يحيط نفسه بجملة من المفكرين ويصبر على معاكساتهم الفكرية، وعلى إهانة أفكاره الموجهة منهم، فإن ذلك أحمد عاقبة من الإمعات الذين يؤمرون فيطيعون، لانعدام الرصيد الفكري عندهم، وانعدام جرأتهم في إظهار آرائهم المخالفة لرأي القائد.

الكتب الإسلامية

للمسلمين تراث ضخم جداً من الكتب المراجع، ولكن هذه الكتب حيث إن قسماً منها لم يطبع، والقسم المطبوع مرَّ عليه الزمن وتطور أسلوب الناس في القراءة والمطالعة أصبحت من الكتب المتاحف، لا ينتفع منها بشيء إلا القدر القليل، أو الأقل

من القليل، وحيث إنها كنوز من المعرفة والعلم سواء في التفسير، أو التاريخ، أو الحديث، أو سائر الشؤون الإسلامية، فاللازم لإحياء هذا التراث الإنساني المفيد الضخم أمور:

الأول: تشكيل لجان لأجل طبع المخطوط من الكتب الإسلامية، فلجنة لجمع المال، ولجنة لتحصيل الكتب وجمعها من مختلف مكتبات العالم، ولجنة للطبع والتوزيع، وهكذا.

الثاني: تشكيل لجان لأجل تبويب الكتب وفهرستها وتنسيقها على الأسلوب الحديث، حتى تسهل مراجعتها لأهل هذا العصر الذين لا يعرفون إلا أسلوبهم الخاص، وهم بعداء عن أسلوب العصر السابق.

الثالث: تشكيل لجان لأجل صب تلك الكتب في قوالب جديدة مع الحفاظ على أصل الكتاب، مثل أن يجعل لها فصول، ويلحق بها ما يعين في فهمها من مبتدأ أو خبر أو تعليق، أو ما أشبه.

الرابع: تشكيل لجان لأجل عصرنة تلك الكتب، أي: إيجاد الهياكل الجديدة لمطالبها، حتى يفهمها أهل العصر.

الخامس: تشكيل لجان لأجل ترجمة الكتب الإسلامية ما صلح منها للترجمة، وما لم يصلح ترجم المصبوب منها في

القوالب الجديدة، لنشر معلومات الإسلام في العالم.

فمثلاً: مهمة اللجنة الأولى: طبع كتب العلامة المجلسي المخطوطة.

ومهمة الثانية: تبويب البحار إضافة على أبوابه القديمة، أبواباً حديثة، مثلاً لها أبواب السياسة في كتاب القضاء، وأبواب الاقتصاد في كتاب التجارة، وأبواب الثقافة في كتب الأصول، وهكذا، وعلى هذا النحو أو تجعل لها فهارس حتى إذا أراد الشخص أن يطلع على الاقتصاد الإسلامي أ و أسلوب الجيش في الإسلام رجع فوراً إلى الفهرست، وكذلك الابتداء بالجملة من وسط الخط، وجعل عوامل التنقيط، وتصوير ما يحتاج إلى الصورة من البلاد وما أشبه.

ومهمة الثالثة: أن تزيد في البحار ما يعين على فهمه، من المبتدأ والخبر والجمل الموضحة التي تكون بمثابة الإيضاح للكتاب، وكذلك تطبق بعض معلوماته الطبية والفلكية والجغرافية على العلم الحديث.

ومهمة اللجنة الرابعة: أن تصب الروايات الواردة في البحار في البحار في قوالب اليوم، أي تكوين كتب جديدة، فمثلاً ينتزع من البحار ألف كتاب في مختلف الشؤون. . .

وهنا سؤال يفرض نفسه، وهو أنه ما فائدة هذا الجهد المضني؟ أليس في منهج العالم الحاضر في مختلف شؤون الحياة كفاية لتسيير البشر إلى السعادة والرفاه؟

والجواب:

أولاً: إن الإسلام يسعد الإنسان في الآخرة، وذلك ما يفقده منهج العالم الحاضر.

وثانياً: إن منهج العالم الحاضر ـ بدون الإسلام ـ منهج ناقص أوجب مآسي للبشرية لا تحصى، ولو أخذ الأسلوب الإسلامي ومنهجه بيد العالم الحاضر في إنجازاته العلمية، لسعد البشر في هذه الحياة.

الشعارات الإسلامية

لقد أقبلت العامة من الناس على المعلبات في كل شيء، في المأكل والمشرب، في الملبس والمسكن، في.. وحتى في الفكر.. إنهم لا يجهدون حتى للبناء بل يأتون بالمكائن لتبني لهم، بل يأتون بالدور الجاهزة، ليشد بعضها مع بعض فيسكنونها. وقد استغل أهل الإلحاد والفساد هذه الرغبة، فأخذوا يصدرون ويستوردون الأفكار الجاهزة المعلبة، فعلى العاملين الإسلام، أن يجهزوا الأفكار الصحيحة في صورة معلبات، لينشروها بين

الناس، في صورة جمل رائعة براقة، وشعارات مستهوية، مثلاً: «الإسلام والتقدم» «لا سلامة إلا في الإسلام» «القانون الوضعي يولد المشاكل» «الرفاه تحت ظل القرآن» «الماركسية هدم للحياة» (الوجودية مجموعة خرافات) «القوميات الضيقة» «الإقليميات اللاإنسانية» «القرآن منبع السعادة» «المرأة الغربية حانوت» «السفور انحطاط» وهكذا وهلم جرا. وكذا الحال في غير الشعارات أيضاً.

فضائح المفاسد

للمفاسد العقيدية والخلقية والتشريعية والتنفيذية والعملية، فضائح وآثار سيئة، إذا نشرت تلك الفضائح على المجتمع تجنبوا المفاسد؛ ولذا فمن الضروري على الجبهات الإسلامية، بمختلف أنواعها، تخصيص جهد خاص لهذه الغاية، ولكن اللازم أن لا يكون ذلك في صورة الإثارة الموجبة لوقوف أولئك المفسدين صفاً أمام جهات الصلاح مما يسبب عرقلة سير المصلح..

ثم إنه لا يكفي نشر الفضيحة فقط، إذا لم يقترن ذلك بالجهات الإيجابية البناءة في الإسلام، فإنك إذا قلت لمن شرب ماء البحر: لا تشربه إنه ضار، لم يسمع كلامك حيث يرى نفسه مضطراً إلى الشرب، وإنما ينفع كلامك إذا أريته العين العذبة السهلة المنال، فإنه إذ ذاك يترك ماء البحر، ويشرب ماء الفرات.

تاريخ العالم الإسلامي المعاصر

العالم الإسلامي بحاجة ماسة إلى تدوين تاريخ مزود بكل مقوماته، من مراكز تجمع المسلمين، والبلاد الإسلامية، والمساجد، والمدارس، والمكتبات، وروضات الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام وذويهم، والعلماء، والصلحاء، ومحلات العبادة، والأوقاف، والمجلات، والجرائد، والشخصيات والأعيان، والمنظمات، والجمعيات، والأحزاب، والخرائط، واقتصادياتهم، وثرواتهم، ومقادير حريات المتحررين، واضطهاد المضطهدين، والحركات والتيارات، والصور، والاتحاديات، والاتصالات والانفصالات بين الفئات الإسلامية المختلفة، سواء على مستوى الحكومات أو مستوى المنظمات أو ما أشبه، إلى غير ذلك، كل ذلك مع بيان الأخطاء المحدقة بالمحلات الخطرة، وكيفية إنقاذها وما يلزم عمله لإنقاذ المسلمين ككل. أو إنقاذ كل قطعة من بلادهم. . . فإن جمع مثل هذا التاريخ، وإن كان عملاً شاقاً في نفسه، لكنه لا يشق على جمعية قوية، من إعداد مثل ذلك، وفي هذا الجمع أكبر الفوائد، حيث يظهر المسلمون في أعين أنفسهم، وفي أعين الأغيار كقوة كبيرة ضاربة، ومن المعلوم أن رد الثقة المسلمين يقوي من معنوياتهم، كما أن إظهارهم في أعين الأغيار

قوة كبيرة يخفف من غلواء الاعتداء عليهم، ويوجب احترامهم، ومثل هذا العمل يؤدي إلى بدء نهضة إسلامية شاملة. وقبل توفر مثل ذلك ينبغي على المؤلفين وأصحاب الصحف أن يبدؤوا بتدوين قطعات من هذا التاريخ العام كل بحسب إمكانياته، حتى يكون ذلك نواة للتاريخ العام.

الدعاية للعاملين

يلزم على العاملين للإسلام أن يجهزوا أجهزة خاصة للدعاية المستمرة الصادقة للعاملين الذين يستحقون التقدير والإكبار بواسطة الإذاعات والتلفزة والصحف وما أشبه، وذلك يعود بالفائدة المزدوجة، فإنه ينفع أولاً: بروز العاملين في المجتمع فيتخذهم الناس أسوة وقدوة، لأن من عادة الإقتداء بكل بارز، فإذا لم يكن في الجهات العاملة أناس بارزون تبع الناس غير الإسلاميين.

وثانياً: لا تزول الجهات الإسلامية العاملة عن القمم، فيكون الإسلام - من هذه الناحية - أخفض من الجهات غير الإسلامية ذات القمم الشامخة. وقد ورد: «إن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه»[1].

وهكذا تجب الدعاية للجهات الإسلامية، والآثار الإسلامية،

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٣٤ باب ميراث أهل الملل ح٥٧١٩.

والمقدسات الإسلامية وما أشبه ذلك، وقد علَّم الإسلام المسلمين الدعاية المستمرة، فإن الآذان دعاية للأصول الإسلامية، يكرر كل يوم ثلاث مرات، في طول البلاد وعرضها.

منظمات للثقافة القائدة

الكتّاب والمؤلفون والمحررون للصحف والشعراء وخطباء المنابر وخطباء الإذاعة والتلفزيون، ومن أشبههم، هؤلاء هم حَمَلَة الثقافة القائدة، فمن الواجب على الحركات الدينية أن يهتموا بهم، وذلك بتشكيل لجان ومنظمات لهم؛ حتى لا تنحرف هذه القوة عن الأهداف الإسلامية، أو لاتبقى حيادية تتفرج في ميادين الصراع بين الإسلام، وبين الفساد والإلحاد الغازيين لبلاد الإسلام. والواقع أن هذه الثقافة هي مبدأ الجمود أو الحركة؛ لأن الناس يسيرهم إلى الخير أو الشر وعيهم، والوعي إنما يكون بيد هؤلاء.

المفكرون والقوة

حيث إن المفكر له تخطيط ووجهة نظر خاصة يريد أن تسير الحياة وفقها، وحيث إن هكذا أناس لابد من مصادمات ونزاعات مع مختلف المجتمعات، فلا بد وأن يفكر المفكر في مسند يستند إليه في

بث أفكاره وتخطيطاته، وإلا كان نصيبه الاضطهاد على طول الخط.

والعلماء ومن إليهم من المفكرين، حيث إنهم من المخططين والمبشرين بأساليب خاصة في الحياة، فلا بد لهم من قوة واستناد، وإلا كان نصيبهم السجون والمعتقلات والمنافي ومختلف ألوان الاضطهاد، والقوة تنبع ـ غالباً ـ من أحد هذه المصادر:

١ ـ العشائر فيما إذا كانت لها الكلمة وبيدها السلاح.

٢ ـ العصابات فيما إذا كانت لها جبال أو منظمات.

٣ ـ الأحزاب التي لها تكتيكات وعندها الحول والطول.

٤ ـ الحكومات التي بيدها السلطة والقوة.

وربما تكون تلك الثلاثة الأولى إلى جانب الحكومة، وربما تكون على خلاف مع الحكومة، فاللازم على العلماء أن يفكروا قبل العمل في استناد يستندون إليه من هذه القوى الأربع ـ مع ملاحظة الموازين الشرعية ـ كل بحسب منطقته الخاصة، فقد تكون منطقته عشائرية أو (عصاباتية) أو(أحزابية) أو حكومية، وإلا فبدون القوة، فإن العمل يساوي المعتقلات والاضطهادات، وحينئذ يلزم أن يوازن بين العمل والاضطهاد، وترك العمل والسلامة، ليرى أيهما أنفع للإسلام وأجدى للمسلمين، كي يتبعه.

الأماكن المناسبة للمبلغين

من اللازم على القيادات الدينية أن تجعل المبلِّغين في الأماكن المناسبة، بأن توزعهم في الأحسن من الأماكن؛ فإن الغالب في هذا النصف الأخير من القرن الحاضر، أن يكون المبلِّغ هو الذي يستمد من القيادة، لا القيادة هي التي تعيّن المبلغ؛ ولذا ترى كثيراً من الأماكن فارغة من المبلّغ، بينما يجتمع جملة من المبلغين في مكان واحد.

إن لنا قوة هائلة من المبلغين لكنها بحاجة إلى التوعية الحيوية أولاً، ثم التوزيع المناسب ثانياً، فإذا تحققت هاتان الجهتان، لعاد التبليغ إلى الأمة الإسلامية بأكبر قدر من الثمر، مما يمكن أن يقال عنه الآن إنه لا يعطي حتى جزءاً من مائة جزء من الثمر الممكن.

وإذا أردت شيئاً من التفصيل فإن لنا أربع مراكز علمية بجوار الأئمة الطاهرين عليهم السلام تحتوي على أكثر من اثني عشر ألف رجل علم ديني، فإذا فرضت أن الحاجة الدائمة في تلك الأماكن تتحقق بألفين منهم، كمدرسين ومنظمين وما أشبه، يبقى عشرة آلاف كل واحد منهم صالح لهداية مدينة، إذا ربي تربية كاملة دينية ودنيوية، وجُهّز بما يحتاج إليه العصر من الأسلوب، وثم زرع في

المدينة المعنية زرعاً حسناً، فكم النتائج تكون حينئذ؟

هذا مع الغض عن المدن الأخرى التي تحتوي على كميات من أهل العلم، بين عشرة وبين الألف.

وعدم وجود النظام الكامل إلى هذا اليوم، لا يلازم وعدم التمكن من جعل النظام للقادة المراجع بالشورى، وعلى ذوي الهمم من أهل الإصلاح.

المذكرات

من الضروري على القادة الإسلاميين، والجبهات الإسلامية أن يدونوا مذكرات حياتهم، وحركاتهم، مهما ظنوا بأنفسهم قصوراً وتقصيراً؛ فإن المذكرات ترشد الأجيال الصاعدة إلى الدرب، وتجنبهم الأخطاء والأخطار، والأجيال الإسلامية بأشد الحاجة إلى ذلك.

فمثلاً: إذا أرادت فئة أن تعمل، فرأت صعوبات وصدوداً من الناس، كان ذلك من أسباب برودها وربما جمودها عن العمل.

أما إذا قرأ أفرادها في المذكرات أن الذين تقدموا، رأوا أكثر مما رأت صعوبة وصدمة، ومع ذلك تقدموا في الحياة وأنجزوا المنجزات، كان ذلك دفعاً للفئة إلى الأمام، وقتلاً لروح اليأس في نفوسهم، هذا بالغض عن أن السوابق المشرقة مفخرة، تتفاخر بها

الأمم، وتوجب الحث والحض على الوعي والتقدم.

الوعظ في كل مجال

الموعظة لها تأثير بليغ في مختلف الناس، والذي بقي من الإسلام (بعد الصدمات الهائلة الاستعمارية) إنما هو بفضل بضعة أمور، يأتي في مقدمتها مجالس الوعظ والإرشاد؛ ولذا فعلى العاملين للإسلام، أن يحرصوا على توسيع نطاق الوعظ والمنبر، بكل ما أوتوا من إمكانات.

وللتوسيع أشكال مختلفة، فمن أشكاله حث الأصناف بأن يكون لكل صنف عشرة أيام أو شهراً أو شهرين، مجلس الوعظ والإرشاد في محرم وصفر وشهر رمضان، أو بمناسبة وفيات المعصومين عليهم السلام، فلصنف الخبازين مجلس، ولصنف العطارين مجلس، ولصنف الصاغة مجلس، وهكذا.

ومن أشكاله حث القوميات والإقليميات بإقامة المجالس، فللهنود مجلس، وللعرب مجلس، وللفرس مجلس، وهكذا حثّ كل منطقة لإقامة مجلس.

ومن أشكاله حض المحلات، وحض ذوي الأعمار، كمجلس الشباب، ومجلس الأطفال، ومجلس النساء.

ومن أشكاله حث من يتزوج، ومن يشتري داراً جديدة أو

ينتقل إلى دار جديدة، أو يريد السفر، أو يرجع من السفر، أو يولد له مولود، أو ما أشبه.

ومن أشكاله حث الناس بأن ينذروا إقامة المجالس عند حلول مشكلة عليهم، أو قضاء حاجة، أو ما أشبه.

ومن أشكاله جعل المجالس الدورية في البيوت، أو المساجد والحسينيات، مثل أن يكون مجلس يدور في البيوت كل ليلة، أو مجلس أسبوعي أو شهري، في البيوت أو الحسينيات، أو ما أشبه ذلك.

التوجيه في كل شيء

من اللازم على العاملين في حقول الإسلام، استغلال كل شيء في التوجيه الإسلامي، مثل: تسمية المدن والشوارع والأزقة والمحلات والمدارس والمساجد والمكتبات والجمعيات والأجناس بالأسماء اللائقة الدينية، أو المرتبطة بالتقدم مثل (شارع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم) و(حديقة الإمام علي عليه السلام) و(ساحة الزهراء عليها السلام) و(مدينة الإمام الحسن عليه السلام) و(دار الإمام الحسين عليه السلام) و(مسجد السيد المرتضى) و(مدرسة السيد الرضي قدس سره) و(مكتبة العلامة الحلي رحمه الله) و(كتيبة مالك الأشتر رضي الله عنه و(حافلة عمار بن ياسر رضي الله عنه) و(شركة مواصلات الهدى) و(معمل نسيج

الإخلاص) و(جمعية القرآن الحكيم) إلى غيرها وغيرها . . .

كما أن من اللازم تسمية الأولاد بمثل هذا الأسماء، وكذلك تسمية الكتب، والمجلات، والجرائد، وحلقات الإذاعة، وحتى الملاعب الرياضية، والسفن الحربية، والطائرات، وسائر أقسام الأسلحة، والمواصلات.

وهكذا يلزم أن تكون ماركات الأجناس والدعايات الموافقة للأجناس، مثلاً يكتب على الورقة الملفوفة حول الشيء كلمة (لا تكسل) أو (فاز العاملون) أو(كن حازماً) أو ما أشبه ذلك، وكذلك الأوراق النقدية وسائر العملات، وعلى صناديق الشاي، وكيس السكر والأرز، وظروف الشاي، وقناني المرطبات.

وهكذا تملأ الشوارع، والأعمدة والمحلات باللافتات المناسبة، مثل: «رأس الحكمة مخافة الله»[1] و﴿قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾[2] و﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ﴾[3].

وكذلك على أبواب البيوت وما أشبه، يكتب ﴿بِسْمِ اللهِ...﴾ و﴿وَإِنْ يَكادُ...﴾[4] . .

---

(١) من لايحضره الفقيه: ج٤ ص٣٧٦ باب النوادر ح٥٧٦٦.

(٢) سورة البقرة: ٨٣.

(٣) سورة الإسراء: ٧.

(٤) سورة القلم: ٥١.

أو ﴿فَاللهُ خَيْرٌ حافِظاً...﴾[1] وعلى السيارات ﴿إِنَّ الَّذِي فَـرَضَ عَلَيْـكَ الْقُـرْآنَ...﴾[2]. وهكـذا فـي الدوائـر بالكلمـات والآيـات المناسبة، ففي دوائـر الأمـن والشـرطة ﴿يـا أَيُّـهَا الَّذِيـنَ آمَنُـوا إنْ جاءكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[3] وفـي المحـاكم ﴿إِنَّ الله يَـأْمُرُ بِـالْعَدْلِ وَالإِحْسانِ﴾[4] وفي وزارة المال ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ﴾[5].

وبالجملة يلزم استغلال كل شيء وكـل فـراغ للتوجيـه، بحيث يكون (كل شيء من أجل الإسلام).

ويلحـق بـهذا الفصـل، جعـل التعارفـات كلـها إسـلامية مثـل «السلام» عند الورود، و«في أمان الله» عند الذهاب، و«الله أكبر» عند التعجب و«إنا لله. . . » عنـد المصيبـة، و«صبحكـم اللـه. . . » عند اللقاء، و«ما شاء الله» عنـد رؤيـة شـيء بديـع، و«إنشـاء اللـه» عند الوعد، وهكذا وهلمّ جرا.

كمـا يلحـق بـهذا الفصـل وجـوب جعـل الأشـهر هلاليـة، والسنوات هجرية والساعات غروبية، إلى غير ذلك.

---

(١) سورة يوسف: ٦٤.

(٢) سورة القصص: ٨٥.

(٣) سورة الحجرات: ٦.

(٤) سورة النحل: ٩٠.

(٥) سورة آل عمران: ١٦١.

منظمات لمكافحة الأمية ونصف الأمية

من المؤسف أن نرى أن أكثر المسلمين أميين، بينما يفرض الإسلام طلب العلم على كل مسلم ومسلمة، ويبتدئ القرآن الحكيم في النزول ـ على المشهور ـ بالقراءة والكتابة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ... الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾[1] وهل يرجى ممن لا يقرأ ولا يكتب الوعي الكامل، والإدراك السليم، والتخطيط الدقيق، وأخيراً التقدم بالبلاد إلى الأمام؟

لذا من الضروري أن تشكل في كل بلد منظمات لمكافحة الأمية، سواء بين الصغار أو الكبار، الرجال أو النساء، ومثل هذه المنظمات تطوق الأمية من جميع أطرفها فتحرض الحكومات لفتح المدارس وكذلك تحرض التجار والأثرياء. وتكون الحلقات في المساجد والحسينيات، وتطبع الكتب المناسبة لهذا الشأن، وتنشر الوعي، إلى غيرها . .

هذه بالنسبة إلى مكافحة الأمية، أما نصف الأمية، فهم المثقفون الذين تركوا التقدم في ميادين العلم، ولو كان وزيراً للتربية والتعليم، أو وزيراً للصحة، أو أفضل مهندس في البلد أو من أشبه، فإن

---

(١) سورة القلم: ١، ٤.

الإسلام قرر العلم من المهد إلى اللحد وخاطب الله الرسول ﷺ : ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[1] . إن العالم اليوم في سباق علمي هائل، فإذا بقي المسلمون في مرحلة نصف الأمية لا يرجى التحاقهم بالعالم فكيف بسبقهم عليه؛ ولذا فمن الضروري اهتمام منظمات مكافحة الأمية بهذا الشأن، مثل اهتمامهم بشأن الأميين.

الدعاية العصرية

كانت الدعاية والدعوة الإسلامية في الزمن السابق منحصرتين في المنبر والكتب، والتطور الحديث جعل من مختلف وسائل العالم آلة للدعاية والدعوة، كالمدارس، والنوادي، والمسارح، والسينمات، ووسائل الإعلام، والصحف، ووكالات الأنباء، وما إلى ذلك، فاللازم الاهتمام للاستفادة من هذه الطاقة الهائلة في الدعاية للإسلام والدعوة إليه.

غسل الأدمغة

غسل الأدمغة فن حديث يستفاد منه كثيراً في تنظيف الأدمغة المحشوة بما يضر الجهة التي تريد غسل الدماغ، فعلى المسلمين أن يستفيدوا من هذه الطاقة لغسل الأدمغة المحشوة بخرافات الغرب

---

(١) سورة طه: ١١٤.

والشرق، والمنبهرة ببريقهما الزائف. ولعملية غسل الدماغ أساليب وكتب وأخصائيون، يلزم الاستفادة منها ومنهم، مع التطوير والتغيير بما يتناسب مع المبادئ الإسلامية.

الاتصال بالعالم

يلزم أن تكون هناك منظمة إسلامية، لأجل الاتصال بالعالم، لأمرين:

الأول: تعريفهم بالإسلام وردّ الاعتداءات عليه.

الثاني: تقويم الانحرافات، فمثلاً: تتصل هذه المنظمة بمختلف الإذاعات، والوكالات للأنباء والصحف، والشخصيات المرموقة، ترسل إليهم كتباً تعرِّف بالإسلام وجوانبه المختلفة، وتطلب إليهم نشرها، وكذلك تنظف المنظمة أذهانهم عما علق بها حول الإسلام من الانحرافات التي نشرتها الفئات المغرضة والجاهلة، وكذلك تتصل المنظمة بمختلف وسائل الإعلام إذا نشرت أشياء ضارة، أمثال منع تعدد الزوجات، تحديد النسل، إلى غيرها من المعلومات الخاطئة.

منظمة التوجيه

مهمة هذه المنظمة توجيه وسائل الثقافة العامة، من المدارس،

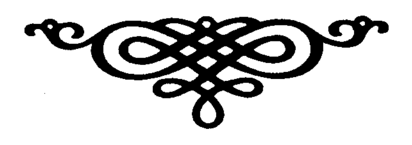
والمسارح، والصحف، ودور السينما، والنوادي، والإذاعة، والتلفزيون، ودور النشر، ووكالات الأنباء، وغيرها، والتوجيه يكون بالسعي لتوظيف الأفراد الأكفاء في هذه الوسائل، وإصدار النشرات الموجهة إليهم، والاتصال بهم لأجل الإصلاح، وإرشادهم إلى مواقع النفع والضرر.

تطويق الدعايات الزائفة

في المثل: «إن قيراطاً من الوقاية خير من قنطار من العلاج» وحيث إن الدعاية الزائفة لمختلف الانحرافات العقائدية والخلقية والسلوكية قد راجت في العالم رواجاً هائلاً، فاللازم اهتمام المسلمين بتطويقها؛ وذلك بمختلف وسائل التطويق، مثل الاهتمام بمنع صدور المجلات والجرائد المنحرفة، حسب المقدور، وتحذير الناس من الاستماع للبرامج الإذاعية والتلفزيونية الضارة، والاهتمام لغلق مكاتب الدعايات والسينمات، التي أنشأت بقصد الزيف والخداع، أو كانت مضرة بالعقيدة والأخلاق والسلوك، إلى غير ذلك. هذا بالإضافة إلى ترصد الفساد أين ما وجد للرد عليه بالكتب والمقالات والخطب.

الفصل الثالث:

اليقظة السياسية



السياسة

يلزم على الحكومة الإسلامية الاهتمام بشأن السياسة اهتماماً بالغاً، بأن تعين لجاناً خاصة لأجل تفهم السياسة العالمية، والتيارات الجارية من مختلف الجوانب، والتيارات التي تأخذ في النمو أو في الذبول، ومحتملات المستقبل القريب والبعيد، والمعاكسات والمعالجات، والحلول، والمناقضات التي بين الدول والفئات، إلى غير ذلك من فنون السياسة؛ فإن لم يكن ذلك تكون أقوى الحكومات معرضة للانقلاب والاضمحلال، فكيف بمثل البلاد الإسلامية التي تأخرت إلى الذيل في هذا القرن.

كما إني أرى وجوب تفهم جميع أفراد المسلمين السياسة بقدر يناسب شأنهم؛ فإن السياسة ارتبطت بكل شؤون الإنسان، وعدم تفهمها بالإضافة إلى أنه جهل فاضح، يوجب تأخر الفرد في مختلف ميادين الحياة، خذ مثلاً: التاجر، فإنه إذ لم يفهم مصير حرب ما، وإنها في سبيل الانتهاء، ربما يستورد بضاعة تلائم الحرب، فإذا صار السلم، تضرر. وهكذا، يمكن تفهم السياسة للأفراد، بمطالعة الكتب القيمة والصحف الراقية والإطلاع على التحليلات الصادرة من الأدمغة الرفيعة التي يطمئن إلى سلامة تحليلاتها.

منظمات مكافحة المبادئ الباطلة

لقد امتلأت البلاد الإسلامية بالمبادئ الباطلة، سواء منها المبادئ الإلحادية، أو المنحرفة الدينية، أو المنحرفة الحزبية. ولا يكفي في كفاح هذه المبادئ وعظ الخطباء، وكتب المؤلفين، ومكافحة الحكومات المخالفة لها؛ بل اللازم أن تنظم منظمات شأنها تتبع المبدأ وإيقافه عند حده أولاً بمختلف الوسائل. فمثلاً: تشكل منظمة لمكافحة الشيوعية، وشأن هذه المنظمة، جمع المعلومات، وتحصيل المال وتنظيم الشباب المكافحين، وفضح الأساليب والوسائل المتلوية التي يتبعونها تحت قاعدة: «الغاية تبرر الوسيلة» و: «اكذب ثم اكذب ثم اكذب حتى يصدقك الناس» إلى غير ذلك، وهذه المنظمة (أولاً) تعقم الأجواء عن انتشار هذا المبدأ بمختلف الوسائل، ثم تأخذ في استرجاع من غرّهُ هذا المبدأ من الشباب، وإغلاق ما فتحه هذا المبدأ من المراكز وهكذا.

تربية القيادات

إن المنظمات والمشاريع وغيرها، إنما تسير في ظل القيادات، وبدون القيادة لا يتكون شيء، وإذا تكون فلا يصل إلى الهدف، فلا بد من توليد القيادات، والقيادة هي النخبة الصالحة التي تتمكن

أن تدير الحياة بوجه أفضل. وإذا رأينا نخبة غير صالحة تدير الحياة فاللازم أن ننتظر، أولاً: بشاعة النتائج، وثانياً: مجيء اليوم الذي تنحى فيه القيادة الفاسدة، لتأخذ مكانها القيادة الصالحة. وليس على المجتمع أن ينتظر القيادة، بل عليه أن يؤلف الاجتماع الصالح، فإن الاجتماع هو المولد للقيادة، فإذا صمم عشرة ـ مثلاً ـ لإيجاد منظمة لمكافحة الربا، فليس عليهم إلا أن يجتمعوا بضع اجتماعات، فإن موهبة القيادة الكامنة في بعض أفرادهم، لابد وأن تطفح على السطح، وهناك تكون القيادة، تسير بالمنظمة إلى الهدف... وليس على الإنسان الذي يريد الإصلاح أن ينتظر تسعة آخرين ليبدأ بالعمل، بل عليه أن يلتمس إنساناً آخر، ثم عليهما أن يلتمسا إنسانا ثالثاً، وهكذا، حتى يتم النصاب المطلوب. والمسلمون اليوم أحوج ما يكونوا لسد حاجاتهم المتزايدة إلى تشكيل اللجان والمنظمات، وتوليد القيادات.

دفع تهمة الرجعية

قال أحد زعماء الإلحاد: «أكذب ثم أكذب ثم أكذب حتى يصدقك الناس» وقد طبق الكفار هذا على السلام والمسلمين، فاتهموا الإسلام بالرجعية والتأخر الفكري والجمود، ووصفوا أنظمة الإلحاد والفساد بالتقدمية والطليعية والانطلاق، وانطلت

الخديعة على بعض شباب المسلمين، فمن اللازم على المسلمين الواعين أن لا يألوا جهداً في نسف هذه الأكذوبة، وكشف هذا الزيف، ووضع كل من الإسلام والإلحاد والفساد في موضعه؛ ليظهر أمام الرأي العام كل على حقيقته، وذلك يحتاج إلى تجريد حملة دعائية في مختلف المستويات وعملية غسل الدماغ.

بالإضافة إلى أن الأمر بحاجة إلى التطبيقات العملية، فإن الدعاية بدون العمل لا تنفع، والقول المجرد عن الفعل لا يجدي، بل إذا انشغلنا بالدعاية المجردة والقول فقط، ربما ازداد الوضع خطورة، لأنه يكون شاهدا على خور الإسلام وفراغه عن الصحة والواقع.

فن السيادة

فن السيادة فن خاص يحتاج إلى معرفة وحكمة وتجربة ومرونة، وأنه كيف يأخذ؟ وكيف يعطي؟ وكيف يدير؟ وكيف يعاقب؟ وكيف يثيب؟ وكيف يتغافل؟ ومن يصادق؟ ومن يتارك؟ إلى غيرها. والمسلمون اليوم بعيدون عن هذا الفن؛ ولذا تراهم محكومين لسيادات غربية وشرقية، فعلى القادة الإسلاميين، والمؤسسات الإسلامية، والأنظمة الإسلامية، أن توفر لأنفسها هذا الفن عملياً، حتى تتأهل لقياد الحياة والتقدم بالأمة إلى الأمام.

إن الشعب الـذي يعرف فن السيادة ، حاله حال الفرد الـذي يعرف فن السيادة ، فكما الفرد العارف يسود الناس ، كذلك الشعب العارف يسود الشعوب . ولمعرفة هذا الفن يحتاج الإنسان ، إلى طول مطالعة التاريخ لرؤية مواضع العبرة فيها ، كما يحتاج إلى مراقبة أحوال الأمم التي تسود ، والتي لا تسود ، ليعرف الفرق بينهما ، فيأخذ بمقومات الأولى ، ويترك أسباب ضعة الثانية ، فقد قيل للقمان عليه السلام : ممن تعلمت الأدب؟ قال : «ممن لا أدب له ، حيث تركت كل ما عمله من الأمور القبيحة»[1] .

وفي المثل : «تعرف الأشياء بأضدادها ، وتعرف الأشياء بأمثالها» .

وكما يلزم على من يريد السيادة ، معرفة فن السيادة ، كذلك يلزم على من يريده السيادة ، أن يدفع (ضريبة السيادة) . وضريبة السيادة تبدأ بالهمز واللمز والسباب من الناس للسيد ، وتنتهي إلى السيف وتحمل مسؤولية بذل المال والدم ، قال الشاعر :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدم

وعن الإمام الحسين عليه السلام أنه أنشد :

---

(١) انظر شرح كلمات امير المؤمنين عليه السلام : ص٤٩ ح٦٥ .

وإن كانت الأبدان للموت أنشأت

فقتل امرؤ بالسيف في الله أفضل

ويجب أن يعلم الإنسان، أو الأمة التي لا تريد إعطاء ضريبة السيادة، أنها تخسر السيادة، وتخسر الضريبة في وقت واحد، فإن الشعب الذي لا يريد إعطاء ضريبة السيادة، لا بد وأن يتسلط عليه من يجند شبابه في ساحات سيادة المتسلط لا سيادة الشعب، ويستنفذ أمواله في سبيل إعلاء تاج المتسلط لا تاج الشعب.

القيادة المستهوية

يلزم على القادة الإسلاميين والمؤسسات الإسلامية، أن تستهوي الناس أدبياً ومادياً؛ وذلك يتوقف على عدة عوامل التي من جملتها النظام، والجماهيرية، والنتائج الحسنة، والدعاية الصادقة، وقضاء الحاجات، والمبادرة، والشجاعة، واستباق الزمن، والتجدد، ومواكبة الحضارة، وغيرها. فالناس إذا رأوا نظاماً دقيقاً، والتفاف الناس حول شيء أو شخص، وروعة، وإن نتائج الشخص أو المؤسسة رفيعة، وإن له مبادرات، وغير ذلك، التفوا حوله، وبقدر التفاف الناس يتمكن الإنسان أن يخدم الإسلام.

أما إذا كانت القيادة مهلهلة، منكمشة على نفسها تسير في ذيل

القافلة، أو لا تسير أصلاً، وليست عندها جرأة الإقدام، و هلم جرا، تردت القيادة من سيئ إلى أسوأ، حتى تنفذ كل مقومات بقائها، لتخلفها قيادة لها المؤهلات المذكورة.

بديل صالح مواكب

إن الإسلام لم يحرّم شيئاً إلا لضرر فيه، ثم لم يكتف بذلك، حتى وضع له بديلاً يسد الحاجة ـ كاملاً ـ وهو خال عن الأضرار التي من أجلها حرّم الإسلام ما حرم. فالسلبية جزء، والإيجابية جزء آخر، وبعض القيادات الإسلامية اكتفت بالسلبية من دون أن تفتح إلى جانبها الإيجابية؛ ولذا اتهم الإسلام بالجمود، واتهم حملته بالرجعيين، فمن الضروري على القادة الإسلاميين أن يحلوا المشكلة، بجعل بديل صالح مواكب للزمن بل سابق عليه، تجاه كل محرم إسلامي.

مثلاً: إذا بينوا حرمة السينمات الداعرة، والمباغي، والأحواض والمدارس المختلطة، والبنوك الربوية، فتحوا سينمات نظيفة تستهوي الناس لما فيها من الأدب والفنون والعلوم والألعاب والمناظر المباحة، وسهلوا أمر زواج العزاب بما يتمكن كل شاب وشابة من الزواج المبكر، وبنوا الأحواض المغرية بدون اختلاط، وأسسوا المدارس لكل جنس على حدة، وفتحوا البنوك التي

تقضي كل الحاجات المصرفية، بدون الربا، وهكذا و هلم جرا في مختلف شؤون الحياة.

كما أن من الضروري على التيارات الإسلامية أن لا يسحبوا المتدينين من المؤسسات والوظائف؛ فإن ذلك يوجب أن يملأ شاغرها المستعمرون أو عملائهم، وفي ذلك هدم للإسلام كله، بل اللازم إيجاد الطريقة الإسلامية الملائمة لتكثير المتدينين في مختلف مرافق الحياة، فإنه بذلك يضعف العنصر الفاسد، ويشتد ساعد الإسلام...

إنني لا أنكر جدوى المقاطعة في بعض الصور، لكن ذلك يجب أن يكون عن تخطيط وإيجابية إلى جانب المقاطعة، كي تثمر النتائج الطيبة، أما المقاطعة المجردة فإن ضرها أقرب من نفعها، كما حدث ذلك في بعض البلاد الإسلامية.

تجنب التوافه

من أهم ما يلزم على الجهات الإسلامية تجنب التوافه من الأمور، فإن التوافه توجب عرقلة السير، وبقدرها تُبعد الجبهة العاملة من التقدم. إن الاشتغال بنقد الناقدين ممن لا وزن لهم ولا قيمة، والتفكر في مأكل أو مشرب، أو جلب فرد، أو إيقافه عند حده، أو ما أشبه ذلك من أكبر المعوقات؛ ولذا يلزم على

العاملين أن لا يصرفوا طاقاتهم في أمثال هذه الأمور، وكلما استعصت أمام العامل جهة أو فرد، فليس عليه ـ بعد اليأس عن تسهيلهما ـ إلا أن يشتغل بإصلاح جانب آخر من الحياة، ومن الاشتغال بالتوافه، أن يفكر العامل في إصلاح القرية، دون أن يفكر في إصلاح المدينة، وأن يعمل للغزو الإصلاحي للبلاد المتأخرة، دون أن يفكر في غزو البلاد المتحضرة ذات المال والقوة والحرية، وأن يهتم لهداية إنسان عادي لا تثمر هدايته إلا هداية فرد واحد، دون أن يهتم لهداية إنسان كبير إذا اهتدى هدى بسببه جماعات كثيرة، وهلم جرا، وليس المقصود ترك القرية والبلد المتأخر والإنسان العادي، بل المقصود أنه إذا دار الأمر بين الاثنين يقدم أكثرهما خدمة للإسلام ونفعاً للمسلمين.

صورة الحكم

ليس المهم في الإسلام أن يسمى الحاكم الأعلى باسم خاص، إنما المهم أن يكون جامعاً للشروط المعتبرة في المرجع، أو أن يكون وكيلاً عنه، كما أنه ليس المهم أن يبقى سنة أو مائة سنة في الحكم، إنما المهم أن يبقى في الحكم ما دام له المؤهلات الشرعية المذكورة، وما دام الشعب يرتضيه، فإذا سقط عن المؤهلات لم يبق حتى ساعة واحدة. وليس المهم كيفية وصوله إلى الحكم، إنما المهم أن

لا تكون الكيفية مخالفة للشريعة الإسلامية التي تشترط رضى الله وانتخاب الأكثرية. وليس المهم أن يكون لبلاد الإسلام حاكم واحد أو حكام متعددون، وإنما المهم شرعية الذي يحكم واحداً كان أو متعدداً. وليس المهم كيفية الصلة بين الحاكم والشعب، إنما المهم أن لا يخرج الحاكم عن حدود ما أمر الله بالنسبة إلى شعبه، كما يلزم كذلك أن لا يخرج الشعب عن حدود ما أمر الله بالنسبة إلى حكامه.

وبعد ذلك كله يأتي دور كيف أنه يمكن تطبيق الإسلام؟ والجواب: إن كل مبدأ كان بيده القوة كان هو المبدأ الزاحف إلى الأمام، ففي يوم كان السيف بيد المسيحيين فأخذوا البلاد، وفي يوم صارت القوة بيد المسلمين ففتحوا البلاد، وفي يوم صار السيف إلى المبادئ الإلحادية فاقتحموا البلاد، وفي يوم صار السيف بيد الفئة الاستعمارية - التي سمت نفسها بالعلمانية - فاستعمروا البلاد، وهكذا، وفي أي يوم صارت القوة بيد المسلمين رجعوا إلى البلاد، ذلك لا لأن الحق ينبع من فوهة البندقية، بل لأن الحق لا يفرض نفسه على الباطل إلا إذا كانت معه حماية البندقية؟ وكل كلام ما عدا هذين الكلامين تسكع.

قد ذكرنا أسلوب (الشورى) في الحكم والانتخابات الحرة وكيفية تطبيق الإسلام في جملة من الكتب.

خيوط المعارضة

إن أكبر أداة لهدم الحركات هو المعارضة، وذلك قبل أن يكمل الشيء، وإذا كمل كانت المعارضة أقوى أسباب الجمود. وإبادة المعارضة ليست ممكنة إطلاقاً حتى إذا فرض إبادة طبقة، لابد وأن تنبت المعارضة من جديد، إلا أن نبيدهم مرة بعد مرة، وعلى طريقة (ماو) في الثورة الثقافية، وتصفيات (ستالين) الجماعية؛ وذلك لا يفيد إطلاقاً لأنه يوجب انهيار أسس العمل حكماً كان أو غير حكم وتأتي بالنتائج العكسية، وإنك لا تقدر أن تتم البناء إذا كنت تبني وغيرك يهدم، وإذا أتممت البناء لا يضمن له البقاء إذا شرع غيرك في هدمه. إذاً فالطريق الوحيد ـ سواء كنت داخل الحكم أو خارجه ـ الاتصال بمختلف رؤساء المعارضة، على مائدة المفاوضات والمساومات وتطويق المعارضة حتى لا تكبر.

وإذا كان لا بد من أن تكبر، يكون كبره بقدر، وليس معنى هذا أن يساوم الإنسان على الوقوف أو الجمود أو النمو البطيء أو الانحراف عن المسيرة، بل معناه العمل من جانب ومدّ اليد الأخرى للمصافحة من جانب آخر وهذا الحكم منطبق على المعارضة ـ سواء كانت في صفوف الأصدقاء أو كانت في ثياب

الأعداء - ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ (١) أصدق شاهد على ذلك.

حول القيادة

القائد مهما كان صغيراً، فهو عنصر مهم في تسيير المسلمين إلى الأمام، ولنفرض (المؤلف الناجح) و(العالم البارع) و(التاجر الخبير) و(المهندس المفكر) هم القادة الكبار، أليس كل هؤلاء ممن يسهمون في تقديم الحياة الإسلامية إلى الأمام؟ فاللازم أن يهتم الناس بشؤونهم، ويلتفوا حولهم، ويشجعونهم بمختلف أنواع التشجيع، وفائدة ذلك أن القادة ينشطون أكثر فأكثر مما يعود بالفائدة الكبيرة إلى المسلمين، بالإضافة إلى أن الناس يقتدون بهم، ويسبب ذلك كثرة القادة، فإن الأجيال الجديدة جبلوا على الإقتداء بمن اشتهر والتف حوله الناس، فكلما كان الاشتهار أكثر، والتفاف الناس أكبر، كان الاقتداء أكثر، وذلك إسهام كبير في صنع القادة.

رؤية المستقبل

من أهم ما يلزم على القادة الإسلاميين أن تكون لهم (رؤية كاملة للمستقبل) فإن المستقبل له موازين خاصة، إذا عرفها

---

(١) سورة التوبة: ٦٠.

الإنسان عرف المستقبل، وإذا لم يعرفها لـم يعـرف المستقبل، فـإذا عرف الإنسان المستقبل تمكن أن يضع الخطـوط العريضـة لـه، لكـي يـأمن مـن النكسـة والتجمـد والسـقوط، وإلا فربمـا كـانت القـوة الإسلامية قوة ضخمة، ولكن يكون المستقبل لغيرهـا، حيـث رأى الغير المستقبل، واعتز القائد العامل للإسلام بضخامة الهيكل.

ورؤية المستقبل ليست اجتهاداً مجرداً كما يزعم، بل جمع الخطوط والتيارات والحركات التي تلتقي في المستقبل إلى نقطة التوجيه والاتصالات.

ويلـزم أن يعـرف العـامل للإسـلام أن المجتمعـات ـ سـواء منـها المتقدمة أو المتأخرة ـ تحمل بين طياتها بـذور الانقلاب، فالمجتمعـات المتقدمـة حيـث تغـتر بتقدمـها تـترهل، والمـترهل يـزداد تـأخراً، والعكس في المجتمعات المتأخرة فإنها حيث يؤلمها التـأخر تـأخذ فـي جمع قواها وتنظيم شتات أمرها، وفجأة تقفز إلى الوجـود؛ فعلـى العامل للإسلام أن يفحص عن هاتين النواتين فـي مجتمعـه المتـأخر والمجتمعـات المتقدمـة، ليجعلـها مـادة رؤيـة المسـتقبل، فـإذا رأى العامل الإسلامي ذلك، ووضع الأسس للاستفادة من بـذور القـوة في مجتمعه.

ومن نقـاط الضعـف في الأمـم المتقدمـة، لا بـد وأن لا يفـاجئ بـالتطورات المحتملـة، بـل يقضـي علـى التطـور العـاكس، ويقـوي

التطور الملائم، وفي ذلك أكبر قدر من خدمة الإسلام وتقدم المسلمين للأمام.

القوانين المخالفة للإسلام

امتلأت البلاد الإسلامية بالقوانين المخالفة للإسلام، من جراء جهل المسلمين ـ لا بالدين فقط بل حتى بالدنيا ـ فإن القوانين المخالفة للإسلام هي مصدر كل بلاء ونكبة وتأخر، وحتى البلاد التي تسمى متقدمة، إذا كانت تأخذ بقوانين الإسلام، كان تقدمها أضعاف التقدم الحالي. ويجب على العاملين في الحقول الإسلامية أن يجعلوا من أهم أعمالهم كنس هذه القوانين، وتبديلها إلى قوانين إسلامية؛ فإن ثلاثة أرباع المشاكل إنما هي ولائد القانون، مثلاً: إن مشاكل عدم الحرية في التجارة والسفر والبناء والإقامة وما أشبه، كلها تتبع القوانين الوضعية التي تحد من إطلاق «الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم»[1]. والربع الآخر من المشاكل إنما هي وليدة عدم العمل بأنظمة الإسلام في سائر شؤون الحياة حتى تنعدم المشاكل أو يبقى منها شيء يسير جداً، إذا عمل بالإسلام في حقلي القانون والأعمال الفردية والاجتماعية.

---

(١) انظر غوالي اللئالي: ج١ ص٢٢٢ الفصل٩ ح٩٩.

وقد ذكرنا في بعض كتبنا لزوم أن تكون المجالس التشريعية مقيدة بقوانين الإسلام ، وأن تبدل مناهج كلية الحقوق إلى مناهج إسلامية بحتة ، وهذان الأمران بحاجة إلى جهود كبيرة ، وإلى جمهرة من العلماء يصبون القوانين الإسلامية في قوالب ملائمة للعصر .

توازن القوى

إنه لا بد لكل حركة من الانشقاق ، فعلى القائد الإسلامي أن يهتم لأمرين :

أولاً : عدم ظهور الانشقاق مهما كلف الأمر ـ بعد أن يجعل الانشقاق في غاية الضيق ـ .

وثانياً : عليه أن يحفظ التوازن في الجماعات المنشقة ، فلا يرجح جماعة على جماعة ؛ فإن ذلك يوجب الانشقاق على الحركة ، وذلك أكثر ضررا من الانشقاق في داخل الحركة ، وملاحظة توازن القوى مع إيجاد التنافس السليم في الجبهتين ، مما يوجب التقدم أكثر فأكثر ؛ لأن كل فريق يريد السمعة ويريد السبقة ، ويريد استحصال أكبر قدر من رضى القائد ، وذلك من أقوى أسباب الحركة السريعة .

قال تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ﴾[1].

الدين والسياسة

الدين بمعناه الإسلامي، مجموع عقائد وأعمال وأنظمة تسعد الإنسان في الدنيا والآخرة، وبهذا المعنى تكون السياسة فرعاً من فروع الدين، أما الدين بمعناه الحاضر فهو أمر مقابل السياسة، وقد أصبح للمسلمين قيادتان، قيادة دينية تتمثل في المراجع ومن إليهم، وقيادة سياسية تتمثل في الحكومات، ومنذ أن انفصل الدين عن السياسة، قامت الحرب بينهما وذلك من أقوى أسباب تأخر المسلمين. وإذا أردنا للمسلمين التقدم، يلزم أن نسعى جاهدين لاتحاد القيادتين، في قيادة موحدة، كما نادى بذلك الكتاب والسنة؛ وبذلك يجلب الساسة احترام الناس العميق لهم، وينجح الدينيون في أداء رسالتهم كاملة.

التهيؤ الكامل للسلطة

إن العالم الإسلامي اليوم يعيش أشد أحوال القلق والاضطراب والفوضى، مما ينذر بسقوط كل جزء منه في أيادي جديدة، تركها الاستعمار الجديد؛ ولذا يجب على الحركات

---

(١) سورة المطففين: ٢٦.

السياسية الإسلامية أن تكون أشد في حالات اليقظة والحذر، والتهيؤ الكامل لعدم سقوطها في استعمار أسوء من الاستعمار السابق، وأن تكون على استعداد كامل للأخذ بنواصي الحركات، عند السقوط والانقلاب، وليس معنى الاستعداد التمني والرغبة النفسية فحسب؛ بل ذلك غرور وخديعة، بل الاستعداد العملي، وتهيئة الأجهزة اللازمة التي هي بالمستوى اللائق.

ومن غريب الأمر، أن حتى معظم الحركات السياسية الإسلامية منذ قرن كامل، لم تتمكن من الأخذ بالزمام، مع أن الانقلابات تعد بالعشرات ومع أنك تجد في كل قطر حركة أو حركات سياسية إسلامية، أو باسم الإسلام، إن ذلك دليل على عدم الوعي السياسي عند المسلمين؛ إذ لو كان هناك وعي سياسي لكانت حركة سياسية بالمستوى المطلوب، ولكان تهيؤ سياسي ينتهي إلى النتيجة المطلوبة.

احتياج الناس إلى الحكومة

أنجح الحركات هي التي يحس الناس أنهم محتاجون إليها، والناس لا يحسون بالحاجة إلى الحركة، إلا إذا وفرت لهم حوائجهم، مثلاً: العالم الذي يقول للناس المسائل، أو يصلي بهم جماعة فقط، لا يتمكن من التفاعل في الناس وتوجيههم إلى

حيث المنهج الإسلامي المستقيم، فإذا أراد العالم النجاح يجب عليه أن يبني للناس المدارس والمساجد، ويؤلف لهم الكتب، ويصعد المنبر، ويتوسط في حلّ مشاكل الناس - إذا لم يكن محذور - ويرشد التجار إلى موضع الربح والخسارة، والحكومة إلى موضع الواجب والحرام، ويصلح بين المتنازعين، وهكذا.

وعلى هذا، فالحركات الإسلامية إذا أرادت النجاح والجماهيرية والقواعد الشعبية يجب عليها أن توفر للناس حاجاتهم، مثلاً: إذا كانت هناك حركة مقصدها تأسيس المدارس في البلاد الإسلامية، وجب عليها أن يكون فيها دكاترة ومدرسون وموظفون ومهندسون وما أشبه، حتى يحس الناس بالاحتياج إليهم، هذا بالإضافة إلى النشاطات المتنوعة التي يلزم عليهم أن يقوموا بها، فإن الناس إذا احتاجوا إليهم أطاعوهم في كل جهة، وبذلك تنجح الحركة نجاحاً باهراً.

الظهور التدريجي

من الضروري على الحركات الإسلامية أن تجعل منهاجها الظهور التدريجي إلى السطح، لئلا يفاجأ الناس بها فيبتعدون عنها، ثم يجب أن يوقَّت الظهور الكامل بوقت ملائم، أما عند الأزمات حيث يرونها المنجاة المفاجئة، والمفاجئات السارة أكثر أثراً

وإيجابية في الناس من الحركات المتوقعة، أو عند إيجاد الحركة لمناسبة تلائم الظهور؛ وذلك لئلا يصطدم الناس بما يعود إلى الحركة بالانطباع السيئ.

العلاج الجذري

إن الظواهر التي يراها الإنسان، سواء كانت ظواهر حسنة أو سيئة، لا بد وأن تكون لها جذور وأصول، هي التي تنتج الحركة، وتثمر الظواهر، مثلاً: إذا رأى الإنسان مبغى في بلاد الإسلام، يلزم عليه أن لا يظن أن هذا المبغى قام هو وحده؛ بل اللازم أن يعلم أن هناك أنصاراً أقوياء لهذا الشيء، فاللازم على الحركات الإسلامية أن تقدر الأمور حق قدرها في العلاج؛ وذلك بدخول الأمور من طرقها. ومن الأسباب المهمة لعدم نجاح كثير من الحركات الإسلامية في صد الإلحاد والفساد، إنهم يريدون العلاج السطحي، فإذا رأوا حساسية على بشرة الجسم أرادوا علاجها بالدهون واللصقات من دون ملاحظة جذور المرض في باطن الجسم.

مواكبة التطور العالمي

للعالم مستوى خاص من الارتفاع في النظام والفكر والصناعة والاقتصاد وغيرها، كما أن لكل بلد مستوى مرتفع في

نفسه قد يصل إلى المستوى العالمي، وقد لا يصل، فاللازم على الحركات أن ترتفع إلى مستوى العالم إن أرادت البقاء، فإن حال التيارات حال الماء كلما وجد موضعاً منخفضاً ملأه. فإذا كانت الحركة دون مستوى العالم، ملأت التيارات العالمية الأرفع مستوى مكان تلك الحركات، ولنمثل لذلك: إن الطبيب إنما يملأ فراغ المرضى، فإذا لم يكن الطبيب بمستوى الطب العالمي المتقدم، ذهب المرضى إلى الأطباء الأكثر خبرة وحنكة، وكذلك المهندس المعماري يملا فراغ البناء والعمران، فإذا وجد هناك مهندس أفضل منه ترك الناس هذا المهندس وذهبوا إلى المهندس الأفضل.

والشباب لا بد وأن تجذبهم التيارات، فإذا كان تيار المتدينين أضعف، جذبهم التيار الأقوى.

ومثال آخر: كانت القوة في بعض البلاد متمثلة بالعشائر، وقد اعتمد عليهم المتدينون في تنفيذ الأهداف الإسلامية، ثم تحولت القوة منهم إلى الأحزاب، لكن المتدينين لم يحولوا قوتهم إليهم؛ ولذا نسف بالمتدينين التيار الذي تمكن أن يسيطر على قوة الأحزاب...

إن الإنسان يزن نفسه كل مدة مرة، وهكذا يلزم أن يزن فكره ومنهاج عمله، خصوصاً إذا كانت حركة إسلامية مسؤولة عن الإسلام والمسلمين.

تناقضات في الحركة

الحركات الناجحة في العالم هي التي تشتمل على مختلف الألوان، سرعةً في وقت وبطأً في وقت، ظهوراً في جهة وخفاءً في جهة، شدةً من ناحية، وليناً من ناحية، إظهار قوة في حين، وإظهار ضعف في حين آخر، وهكذا وهلم جرا. لكن يشترط أن يوضع كل شيء موضعه؛ فإن هذه الأمور مثل أجزاء البناء، تحتاج إلى مهندس ماهر ليركبها حتى تكون قصراً جميلاً، اسمع إلى هذه الآيات والحكم: ﴿وَسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[1] ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا﴾[2] ﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾[3] ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ﴾[4] ﴿إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً﴾[5] ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ﴾[6] ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾[7].

---

(١) سورة آل عمران: ١٣٣.

(٢) سورة آل عمران: ٢٠٠.

(٣) سورة المدثر: ١-٢.

(٤) سورة الحجر: ٩٤.

(٥) سورة آل عمران: ٢٨.

(٦) سورة الفتح: ٢٩.

(٧) سورة البقرة: ٢٠٨.

﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾[1] ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾[2] «لكل إنسان من فقيه يرشده وسفيه يعضده»[3] .

الوحدة والاتحاد

من الضروري على الجبهات العاملة الاهتمام الكافي للوحدة بين البلاد الإسلامية ، حتى تكون حكومة واحدة فإن الوحدة قوة ، وإذا لم يكن ذلك ، فعلى الأقل تشكيل جبهات بينها ، في أحلاف ومواثيق ؛ فإنه أقرب إلى القوة من الفرقة والتشتت ، وذلك بنشر الوعي الدائم بين الشعوب الإسلامية ، حتى يتكون من ذلك رأي عام ، والرأي العام من أقوى أسباب الضغط .

كما أن من اللازم الحدّ من أسباب الفرقة ، كالقوميات والإقليميات والعنصريات ، والاهتمام لتشابك المسلمين بالمصاهرة ونحوها .

وكما يجب ذلك بين الشعوب ، كذلك يجب بين الجهات العاملة ، فإذا كانت هناك منظمتان إسلاميتان ، اهتم العاملون

(١) سورة يونس: ٧١.

(٢) سورة هود: ٨٠.

(٣) انظر كشف الغمة: ج٢ ص١١٢ ذكر الإمام الرابع علي بن الحسين عليهما السلام، فيه: « هلك من ليس له حكيم يرشده، وذل من ليس له سفيه يعضده».

لتوحيدهما، وكذلك بالنسبة إلى الجبهات العاملة الأخر، وإذا تعسر التوحيد، اهتموا لاتحادهما في صيغ ملائمة.

رصد الحركات العالمية

من الضروري على القيادات الإسلامية، سواء كانت قيادات زمنية، أو دينية، أن يرصدوا حركات العالم والقيادات التي تتحرك من هنا وهناك، والعواصف التي تهب من كل ناحية؛ وذلك لئلا يؤخذ المسلمون على حين غرّة، والرؤية للماضي والحال والمستقبل من الشروط الأساسية، للتمكن من التغلب على الأفكار والحركات المضادة، ولا يكفي في إرصاد الحركات الاطلاع على أخبار الراديوات والجرائد والمجلات؛ لأنها لا تنشر إلا ما قفز على السطح وكثيراً ما يكون ما في العمق أخطر بكثير بحيث إن لم تؤخذ العدة أمامه يجرف بجانب من جوانب الإسلام والمسلمين، بما لا يمكن تداركه، فاللازم التطلع على مثل هذه الحركات بوسائلها المعروفة.

منظمات المقاطعة والمواصلة

يلزم أن تشكل في كل بلد، منظمات لمقاطعة البلاد الكافرة مهما أمكن، إلى جنب مواصلة البلاد الإسلامية في مختلف

الشؤون العلمية والتجارية والصناعية والسياحية، وغيرها.

فمثلاً: تشكل منظمة لتحريض الناس على عدم السياحة في البلاد الأجنبية وإنما في البلاد الإسلامية، وعدم شراء سيارات من الأجانب، بل من المسلمين، وعدم إرسال البعثات العلمية إلى بلاد الكفر، بل إلى بلاد الإسلام، وعدم التعامل مع اليهود القاطنين في بلاد الإسلام بل مع المسلمين، وهكذا.

لكن يجب أن يلاحظ في ذلك أمر آخر، وهو: أنه إذا توقف النجاح أو التفوق على البعثة إلى بلاد الخارج، أو استيراد بضاعة الخارج، أو استقدام الطبيب والمهندس منه، لوحظ الأهم.

كما أنه إذا توقف الأمر بين بلدين أحدهما أكثر إيغالاً في الكفر والفساد، والاستعمار والإلحاد من البلد إلى آخر، قدم أهون الشرين.

وهذه المنظمات مهما بدت صغيرة ومحدودة فإنها باجتماعها واستمرارها تشكل خدمة كبرى لبلاد الإسلام، كما أنها تكون القشة التي تقصم ظهر البعير.

منظمات التطهير

من أوجب الواجبات على الجبهات العاملة والقيادات الإسلامية، أن تهتم لتطهير بلاد الإسلام من لوث القوانين المخالفة

للإسلام ؛ فإن القوانين المخالفة للإسلام هادمة للإنسان وللبلاد ، على حد سواء ، ولذا هدمت حتى بلاد الكفر ، فلو كانت البلاد الكافرة تأخذ بقوانين الإسلام ، لوصلت إلى مجرة أخرى عوض أن تصل في داخل مجرتنا إلى أقرب كوكب إلينا ، ولما وجدت في بلادها الثورات والحروب والفقر والمرض ، وما أشبه .

وعلى أي حال ، فاللازم أن تعمل المنظمات المكافحة لما يلي :

١ ـ تبديل القوانين السارية في البلاد ، المخالفة للإسلام ، إلى قوانين الإسلام ، وذلك بمختلف الوسائل ابتداءً من إيجاد الوعي ، وانتهاءً إلى الضغط ـ إن أمكن ـ .

٢ ـ الحيلولة دون تشريع قوانين جديدة مخالفة للإسلام ، سواء كان المشرع مجلس الأمة ، أو مجلس الشيوخ ، أو مجلس الوزراء ، أو مجلس السيادة ، أو غيرها ، وفي الحقيقة إن القوانين المخالفة للإسلام هي التي أودت ببلاد الإسلام وأذلت المسلمين وذهبت بريحهم ، وهي أم المفاسد التي لا يرجى صلاح بلاد الإسلام ، ولا صلاح المسلمين ، إلا باستئصال هذا السرطان القاتل ، من جسم الأمة .

عدم التغرير بالقوى

الحروب الباردة الدائرة الآن بين المسلمين وبين الكفار ، حالها

حال الحروب الحارة، في كل الجهات، من الغلبة والانهزام، والتكتيك، وموازنة القوى، وغيرها، فاللازم على القادة الإسلاميين والجبهات الإسلامية تطبيق موازين الحرب عليها، حتى يكون الغلب، ولا يكون انهزام ونكسة ونكبة.

ومن ذلك وجوب عدم التغرير بالقوى.

فكما أنه إذا كانت الأعداء ألوفاً، والأنصار عشرات ليس من الحكمة والعقل أن يقابل الجيش القليل الجيش الكثير، كذلك ليس من الحكمة مقابلة أنصار الإسلام وهم قلة، أعداء الإسلام وهم كثرة، بل فوق الكثرة.

بل اللازم تطبيق أحكام حرب العصابات على القلة المسلمة، لكن حرب عصابات باردة، من الاعتصام ـ أولاً ـ بالأقوياء، كاعتصام العصابات بالجبال، ثم التستر والتخفي مهما أمكن، كما تستتر العصابات، ثم الضرب الخاطف، والانسحاب السريع، حتى لا يغرر بالقوى الإسلامية، وتنطفئ جذوة الإسلام، ببعثرة رجاله وتشتت قواه.

سلاح الدولة

اللازم على الحكومات الإسلامية أن تسلح نفسها بأفضل السلاح، كماً ونوعاً؛ لأجل حفظ نفسها من أعداء الإسلام. كما

أنه يلزم أن تصنع هي السلاح بنفسها، لا أن تبقى تستورد السلاح من الأجانب، حيث يوجب ذلك لها ضرراً مزدوجاً. وكذلك يلزم على الأفراد الذين يعيشون الفوضى والاضطراب، أو يعيشون في بلاد محتلة، أو في بلاد الأعداء، أو تحت الاستعمار الفكري الذي يسلبهم كل مقومات الحياة أن يتسلحوا بما يتناسب وحفظ أنفسهم، أو تهديد المستغلين، أو محاربتهم لدى الحاجة، مع مراعاة الشروط الشرعية طبعاً، والتي منها: أذن الفقهاء المراجع.

التدريب على السلاح

يلزم على الحكومات الإسلامية تدريب الناس كلهم على السلاح، من غير فرق بين كل الأفراد القادرين على حمل السلاح، باستثناء من استثني في الجهاد الإسلامي، بل الواجب إن كان هناك خوف حقيقي - حسب تشخيص شورى مراجع التقليد - أن تتدرب النساء على السلاح حسب الحاجة الإسلامية، من أسلحة دفاعية، أو هجومية؛ فإن الدفاع قد يستلزم الهجوم وقاية، ولكن من ا لمعلوم وجوب مراعاة الشرائط الإسلامية المذكورة في كتاب الجهاد، في تدريب المرأة. كما أن اللازم عدم ارتكاب محرم في تدريب المرأة. وهكذا يلزم على كل مسلم تتوفر فيه

الأهلية الشرعية أن يتدرب على حمل السلاح؛ فإن الجهاد من فروع الإسلام الواجبة. وقد ذكرنا في جملة من كتبنا أن الطريقة الإسلامية في الجيش طريقة فريدة في نوعها ليست كالجندية الإجبارية السائدة في بلاد العالم الآن.

الفصل الرابع:

التخطيط

منظمة التشغيل

في كل بلد يلزم أن توجد منظمة للتشغيل مهمتها معرفة الأفراد الذين يريدون العمل ويصلحون لمختلف الأعمال، والتعرف على الأعمال الشاغرة التي تشكو الفراغ وتريد العاملين، فإذا أعلنت منظمة العمل المتكونة من خمسة أشخاص ـ مثلاً ـ عن ماهية عملها انهال عليها العاطلون، هذا مهندس يريد عملاً، وذاك محام يريد مكتباً، وذلك طبيب يطلب مطباً، وهكذا. كما انهالت عليها الطلبات من مهندس للتصميم ومحام للدفاع، ومحل فارغ لائق لأن يكون مطباً.

وبهذه الخطوة تكون منظمة التشغيل قد ملأت فراغاً هائلاً، وأسدت إلى العمل والعامل يداً بيضاء.

ولمنظمة التشغيل أن تتقاضى من الأطراف المعنية أجرة حسب المناسب.

نحو القمة

يلزم على كل فرد أن يسلك سلوكاً يوصله إلى القمة في مهنته وعمله، فمثلاً: الطالب، يلزم عليه الاهتمام لأن يتخرج بتفوق على صفّه، أو مدرسته، أو بلده، أو قطره، فإذا تخرج وعين

معلماً فاللازم عليه أن يسعى لكي يصبح معاوناً، فمديراً فسكرتيراً للوزارة، فمعاوناً، فوزيراً، وهكذا في كل الشؤون.

منظمات التخطيط

إن الحياة في العالم الحاضر، لا يمكن أن تبقى فضلاً عن أن تتقدم، إلا بالتخطيط لكافة أطراف الحياة، وحيث إن المسلمين قليلو النصيب من هذه الجهة، فالمنظمات التخطيطية الشرقية والغربية، أخذت تلتهم كل إمكانياتهم وكل مواردهم المادية والأدبية.

إذاً، من الضروري على المسلمين، أن يكونوا لأنفسهم منظمات تخطيطية، لكل جانب من جوانب الحياة. مثلاً: الحكومة تكون مئات المنظمات، لأجل الإعلام، والمال، والجيش، والأمن، والصحة، والاقتصاد، وغيرها. كذلك مختلف فئات الشعب، فالتجار يكونوا لأنفسهم منظمات تجارية، كمنظمة تجار الحبوب، ومنظمة تجار المواد الإنشائية، ومنظمة تجار المواصلات، وهكذا. وكذلك ينظم أصحاب الفنادق والمهندسون، والأطباء، والعمال، والفلاحون، والمعلمون والطلاب، وغيرهم منظمات، لأجل جلب النفع ودفع الضرر، ويكون شأن هذه المنظمات التخطيط الدقيق ثم التنفيذ الحازم.

التجميل والتنظيف

من اللازم الاهتمام بتجميل المدن والبيوت وسائر المرافق وتنظيفها؛ فإن النظافة والجمال بالإضافة إلى أنهما يوجبان أناقة وروعة، يقللان من الأمراض النفسية الناشئة عن الكآبة، والأمراض الجسدية الناشئة عن القذارة، بل اللازم تشكيل لجان لذلك، والتجميل يكون بالزرع والحدائق، والأضواء والأعلام، وغيرها.

الفن الإسلامي

لم يتدخل الغرب والشرق في شيء إلا أفسداه، ومن ذلك: الفن، فأدخلا فيه الخلاعة والرقص وما أشبه، وعمما بذلك الدعارة والتأخر. واللازم على المسؤولين الإسلاميين، أن يدخلوا الفن في الحياة الإسلامية، دون أضراره الحاضرة فـ«إن الله جميل يحب الجمال»[1]. وفي الآية الكريمة: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[2]. وفي آية أخرى: ﴿وَلَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ

---

(١) وسائل الشيعة: ج٥ ص٥ ب١ ح٥٧٣٩.

(٢) سورة الأعراف: ٣١.

﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾[1] . ولا أقصد بالفن الإسلامي ، معناه الشائع الآن من ما كان متعارفا في العهد الإسلامي ، من طراز الأبنية ، والظروف ، والستائر ، وما أشبه ذلك ، بل المراد الفن الخالي عن الأضرار والانحرافات سواء كان قديما أو حديثا .

النمو المتناسب

يجب أن يكون العامل للإسلام مراقبا شديد الرقابة للنمو المتناسب للأجهزة الإسلامية ؛ فإن المبدأ حاله حال الإنسان الحي ، في أن نموه إذا لم يكن متناسباً أوجب الفساد والخبال ، فكما أن اليد والأنف ، وشعر الرأس والأهداب ، يختلفان في النمو ، حتى أنه لو نمى الأنف كنمو اليد ، أو العكس أوجب التشويه والفساد ، كذلك إذا نمت جهة إسلامية ، دون جهة أخرى ، مثلاً : إذا بنى القائد مائة مسجد ولكن لم يهيئ لإمامة الجماعة إلا خمسين ، كان ذلك تعطيلاً للمساجد الخمسين الباقية ، وهكذا لو بنى مائة مسجد ، وهيأ مائتي إمام ، فإنه تعطيل للأئمة . . .

إن الاجتماع له تناسب خاص ، في مختلف جهات الحياة ، فكلما لم يوفِّر ذلك التناسب كان نقصاً مشيناً ، وكذلك إذا لم يوفر القائد الإسلامي ، أو الجهة الإسلامية بعض الجهات ، مثلاً : إذا

(١) سورة النحل: ٦ .

أردنا دفع الشباب إلى الإسلام، احتاج ذلك إلى (منظمات) و(خطابات) و(كتب) و(مجلات) و(نوادي) و(لجان تزويج العزاب) و(لجان تشغيل العاطلين منهم) و(لجان قضاء مأربهم) مثل أن يشق لهم الطريق إلى المدرسة، وإلى الوظيفة، وإلى النجاح، وما أشبه ذلك.

فكل مرفق بقي فارغاً، اتجه الشاب إلى مرفق فاسد يملأ فراغه من تلك الجهة، وهكذا كل شأن من شؤون الإسلام.

كسر طوق الجمود

إن الأمة تنام كما ينام الأفراد، ونوم الأمة جمودها أولاً، ثم سيطرة سائر المبادئ عليها ثانياً، فإذا كان مبدأ الأمة حياً، دب فيها الروح ثانياً، لتنهض، وإلا يقضى عليها بالموت.

والمسلمون ناموا ثم جمدوا، وحيث إن الإسلام مبدأ حيّ فلا بد له من يقظة جديدة، وهذه تحتاج إلى طائفة من المفكرين والعاملين، يحيون الإسلام من جديد، وذلك بكسر طوق الجمود، ولا يكون ذلك إلا بالتكتل، والعمل الجاد، والتضحية. وكلما مال جانب إلى البرودة والجمود وجب أن يحرك إلى الحرارة والحركة، حتى اليقظة العارمة بإذن الله تعالى، وهي مقدمة الحياة، وهناك الرخاء والسعادة والسيادة والسلام.

العمل الدائم

من اللازم على من يريد العمل للإسلام أن يهيئ نفسه للعمل الدائم، الذي لا يعرف الكلل والوقوف، وفي القرآن الحكيم: ﴿إِنَّكَ كادِحٌ إِلى ربِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ﴾[1].

فالكدح مستمر إلى أن يفارق الإنسان الحياة، ويخطأ من يفكر أن الأمر ينتهي إلى قيام حكم الإسلام، فإنه لو فرضنا أنه قامت حكومة إسلامية موحدة تضم تحت أجنحتها ألف مليون مسلم، فإنه يبقى التقدم محتاجاً إلى العمل الدائم، وتبقى المنافسة مع الحكومات التي تسرع إلى التقدم بخطى سريعة ووسيعة. ثم إنه يلزم أن يخطط الإنسان للعمل الدائم المتناسب، مثله مثل من يريد السير ألف فرسخ، فإنه يحتاج إلى التخطيط للوقود والسير، والرفيق، ومواجهة المحتملات، إلى غير ذلك.

إن العالم اليوم يسير بسرعة عجيبة في العمل، ومن يكن أكثر عملاً يكون أكثر تقدماً ـ بالإضافة إلى لزوم سائر المؤهلات ـ وأحياناً نرى أن جماعة عملت خمسين سنة حتى وصلت، وأحياناً لا تصل بعد، حيث إن الطريق أمامها طويل طويل. إذن، فمن أراد تقديم الإسلام، يلزم عليه أن يتهيئ للعمل الطويل والشاق،

---

(١) سورة الانشقاق: ٦.

وإذا فشل مرة أو ألف مرة، فعليه أن يقول: إن هذا هو الفشل الأول في الطريق، أو الفشل الألف، وعليّ أن أعمل وأعمل حتى أصل، لا يقول: أني فشلت، فاللازم أن أترك.

وعمل الأنبياء بمجموعهم، وبأفرادهم خير أسوة ومرشد، فكان النبي الواحد يعمل سنين، حتى أحياناً يصل مجموع عمله ما يقارب الألف سنة ـ كما في قصة نوح عليه السلام ـ ومع ذلك لا ييأس، كما أنه كثيراً ما كان من نصيب النبي السابق عدم الاستجابة له، ومع ذلك يأتي النبي اللاحق ليكمل المسيرة، ولقد وصل الأنبياء بالفعل إلى الهدف، فإن ما انتشر اليوم في الأرض من العقيدة والشريعة والخير، إنما هو من صنع الأنبياء، هذا بالإضافة إلى ما أحرزوه من الذكر الجميل والقدوة الصالحة.

كم تقدمنا؟

لا بد للعامل أن يتأمل كل سنة، أو أقل، كم تقدم؟ وليكن السؤال من قبيل سؤال الخصم لخصمه في محضر المحاكمة، لا سؤال الصديق للصديق في ساعة الأنس..

فإذا كان الجواب إيجابياً، يتساءل مرة ثانية: كم تقدم الخصم؟ فإذا كانت النسبة أقلية الأول عن الثاني، فاللازم أن يجدد طرق عمله، فإن عمله لا ينفع، ما دام أن أعداء الإسلام أسرع منه سيراً

وأكثر تقدماً، وإن كانت النسبة أقلية الثاني عن الأول يأتي دور سؤال ثالث: وهو ما نسبة التقدم إلى بُعد الهدف؟

فإن كانت النسبة ما يرجى معها الوصول، ولو بعد حين، كان عمله صواباً، فليلتزم به، وإن كانت النسبة بعكس ذلك، لزم أن يجدد السير في طريق آخر أو يسرع السير في نفس الطريق، حتى يرجو الوصول ولو بعد حين.

مثلاً: إذا كان مقصد العامل التثقيف الجماهيري، وفتح لهذا الشأن مدرسة، فاللازم أن يلاحظ أن التبشير فتح مدرستين، أو مدرسة أو نصف مدرسة، وإذا كان التبشير فتح نصف مدرسة، فاللازم أن يلاحظ هل أن أسلوبه في فتح المدارس يأتي إلى التثقيف الجماهيري، ولو بعد خمسين سنة، أم لا؟ فإن كان الجواب بالسلب لزم أن يسرع في فتح المدارس، أو يختار طريقاً آخر موصلاً إلى الهدف.

توظيف الطاقات

للقائد، أو المنظمة العاملين للإسلام، طاقات هائلة، من الوقت والفكر والقلم واللسان والوجاهة، والمال، وغيرها، فاللازم توظيف جميع طاقاتهم في سبيل خدمة القضية الإسلامية الكبرى، حتى لا يهدر منها ولو قيراط، وتوظيف الطاقات يحتاج

إلى خبرة ومهارة وتخطيط، فليس كل أحد قادر على توظيف طاقاته. ويلزم على الإنسان أن يتخذ درساً من العاملين، فربما رأى الإنسان من كان دونه في الموهبة والمكانة الاجتماعية والذكاء والثقافة، ألّف عشرات الكتب، ونشر مئات المقالات، وأسس عدة مؤسسات، وخدم الإسلام بما لا يخدمه به هذا الإنسان، والفارق هو أن ذاك وظف طاقاته كلها، وهذا أخلد إلى الغرور أو الكسل أو السلبيات.

ثم من اللازم ركوب أخشن المراكب وعمل أصعب الأمور، فإن الأعمال السهلة لا تأتي إلا بالنتائج الهشة، ولعله إلى ذلك يشير الحديث: «أفضل الأعمال أحمزها»[1] فإن معناه أن يؤسس الإنسان الجامعة، دون الابتدائية ـ إذا دار الأمر بينهما، ولو كان تأسيس الجامعة أصعب بكثير ـ وقد جُبل الإنسان على الفرار من الصعاب إلى الأمور السهلة حباً للراحة وخلوداً إلى الدعة، وهذا مما ينافي تقدم الإسلام في العالم الحاضر المزدحم بمختلف المبادئ والأفكار والأنظمة، المستندة إلى قوى هائلة من العلم والنشاط والحركة.

---

(١) مفتاح الفلاح: ص٤٥ الباب الأول.

تقريب الأجهزة الإسلامية

من الضروري على العاملين في الحقول الإسلامية أن يهتموا لتقريب مختلف الأجهزة الإسلامية، سواء كانت أجهزة واقعية أو أجهزة أممية، فيقربوا الشعوب بعضها من بعض، وكذلك تقريب العلماء، والساسة، والمؤلفين، والمنظمات، والمؤسسات، والخطباء، والقادة، والاقتصاديين، والموظفين، والمثقفين، إلى غير ذلك.

فإن كان في التقريب أفضل الثمار التي أولها: عدم هدم بعض لبعض مما يستفيد منه الكفار، ثم توحيد الجهود الموجب لكثرة النتيجة، والتقرب إلى الهدف، في المثل: «اجمع تَسُد، وفرق يَسُد الأعداء». وكما يلزم تقريب الأجهزة الإسلامية، يلزم تفريق الأجهزة الكافرة والمفسدة، لئلا تلتقي عند خط محاربة الإسلام والمسلمين.

ولا يلزم أن يكون الإنسان ذا مكانة رفيعة ليقوم بالدورين، دور تقريب الأجهزة الإسلامية، فإنه حتى الموظف البسيط يتمكن من القيام بهما بنسبة قدراته وإمكاناته، فيقرب بين المدير الإسلامي والموظف الإسلامي، ويفرق بين الموظفين غير الإسلاميين الذين يشجعون إلحاداً أو فساداً، وهكذا و هلم جرا.

خطة مئوية

من الضروري على القادة الإسلاميين، أن يوسعوا فكرهم وتخطيطهم إلى أبعد مدى ممكن، ولو إلى مائة عام.

فأولاً: يلزم عليهم أن لا يتركوا العمل إذا لم يروا الثمر العاجل، بل إن كان احتمال اقتطاف الثمر بعد مائة عام عملوا لذلك اليوم؛ فإن عدم العمل يوجب عدم الثمر أصلاً، وأيهما خير الثمر بعد مائة عام أو عدم الثمر إطلاقاً؟

وثانياً: يلزم عليهم أن يخططوا لمائة عام - مثلاً - فيقولوا مؤسستنا تفتح ألف مدرسة في ألف بلد غربي، إلى مائة عام، فإن التخطيط الواسع المدى الزماني يوجب استنفاد الطاقات على مدى الزمن مما يوجب الآثار المطلوبة، بخلاف التخطيطات المؤقتة بأزمنة قصيرة، وهكذا التخطيط الواسع المدى المكاني، فإنه لكل زمان ومكان قوى وطاقات، فإذا دخلا في التخطيط زودا التخطيط بطاقتهما وإمكانياتهما، وذلك يوجب توسعة رقعة الإسلام، وسهولة تطبيقه أكثر فأكثر.

التخطيط لكسب الرأي العام

من أهم ما يجب على الفئات والمنظمات الإسلامية عمله، كسب الرأي العام لقضايا الإسلام، وذلك بوسائل الكتب، والنشرات، والصحف، ووكالات الأنباء، والراديو، والتلفزيون، والمسرح، وما إلى ذلك. فإن الرأي العام من أهم مقومات النهوض، وكسب الرأي العام ليس الشيء الهين، فإنه يحتاج إلى تربية جيل من أصحاب الفكر والقلم واللسان، يدخلون في مختلف وسائل الإعلام، ويكونون بمستوى المسؤولية، ويمكن التخطيط لهذا الشيء في مدة عشر سنوات، ومن لا يتمكن من الانضمام إلى فئة تتبنى هذا المشروع، فعليه أن يهيئ نفسه وأصدقائه بالمقدار الممكن، فإن ما لا يدرك كله، لا يترك كله.

المبادرة

من السمات البارزة للعاملين أنهم لا ينتظرون الآخرين في العمل، بل إنهم يعملون في أجواء الجمود والترهل؛ ولذا قال عيسى عليه السلام: «مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللهِ»[1] ولم ينتظر تحرك المؤمنين

(١) سورة آل عمران: ٥٢.

به كلاً. وفي القرآن الحكيم: ﴿حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

فإذا رأى المصلح الإسلامي، أو الجهة الإسلامية، جمود الناس وخوفهم، وترهلهم، ويأسهم، يجب عليه أن يتحرك هو، وإلا لزم أن يقف إلى الأبد.

وظاهرة الجمود لا تخص غير العاملين، بل العاملون كثيراً ما يقفون عن العمل بحجج وأعذار واهية أوهاها: «لماذا أعمل؟ وما هي الفائدة؟ ولماذا زميلي في العمل لا يعمل؟ وأنا لا أقدر، والمجتمع غير قابل، ولماذا حتى يقطف ثمره الآخرون؟» وما أشبه ذلك، ولذا يحتاج الأمر أحياناً ـ بل في أكثر الأحيان ـ إلى تجديد في صفوف العاملين، حينما يترهل العاملون القدامى، وهذا ما يشير إليه الثوريون بقولهم (وجوب الثورة في الثورة).

كثرة التحرك

إن القوة والحرارة تتواجدان في كل مكان توجد فيه كثرة الحركة، فالإنسان القاعد لا يمكن أن ينتفع ولا أن ينفع؛ ولذا يلزم على القادة الإسلاميين والمنظمات الإسلامية أن يضعوا لأنفسهم

(١) سورة الأنفال: ٦٤.

برامج كثرة التحرك والأسفار، فإن قصد ذلك يفيد التعرف والتعريف وتوسعة الحركة، والاستفادة من طاقات البلاد المختلفة، وليكن ذلك ضمن خطة مدروسة بدقة، حتى يأتي من الحركة أكبر قدر ممكن من الاستفادة في صالح الإسلام والمسلمين. فمثلاً: قد تدرس المنظمة مختلف الأوضاع في أمريكا، وتزود الوفد المزمع إرساله إليها، ببرامج محددة، حول لقاءاته، وجمعه للمال، ونشره للكتب والمنشورات، وإلقائه الخطب، وما أشبه ذلك، ومثل هذا الوفد يستفيد من السفر فائدة كاملة، وذلك بخلاف ما إذا سافر الوفد وهو لا يعلم ماذا يصنع؟ وبمن يلتحق؟ وماذا يقول؟ وأين ينزل؟ ومن يصادق؟ وهكذا.

الإتقان في الأعمال

يجب على العاملين للإسلام أن يتقنوا أعمالهم بأكبر قدر من الإتقان؛ فإن العمل المتقن يعطي أفضل النتائج، بينما العمل غير المتقن لا يثمر إلا النزر اليسير، وربما أنتج النتيجة العكسية، فإن الكهرباء الذي لم يوصل كما ينبغي ربما سبب إحراق الدار ومن فيها.

والإتقان بحاجة إلى عدة أمور أهمها: الانضباط والنظام والمحاسبة والرقابة، فيجب أن تكون هذه الأمور سارية في كل

جزئي من جزيئات الأعمال الإسلامية، مثلاً: إذا أراد العامل أن ينشر مجلة أسبوعية، يلزم أن تكون المجلة ذات أبواب محددة منضبطة في تتبعها لمفاهيم خاصة تسمو بالأمة إلى المدارج العالمية، وأن تكون منظمة في الظهور والتوزيع والنشر في أيام خاصة وفي أماكن معلومة، وأن يكون لها حساب في الكتاب والكلمات والأبواب والاتجاهات والتوجيهات، وأن تكون وراء كل ذلك محاسبة دقيقة؛ فإنه لولا هذه الأمور ربما تكون المجلة تضر الإسلام أكثر، وأقل الضرر أن يرى الناس الإسلام من خلالها فيظنون أن الإسلام لا يصلح للحياة، لأنه لا يلائم الحياة إلا ما فيه إتقان، وقد قال الرسول ﷺ: «رحم الله إمرءاً عمل عملاً فأتقنه»[1].

الاعتماد على المعلومات

من الأمور المهمة في الحركات الإسلامية الاعتماد على المعلومات، فمثلاً: إذا أرادت لجنة تأسيس مدرسة، فإنها تحتاج إلى المال وإلى القوة المساندة، فإذا كان معلوماً لديها أن أهل الخير في البذل للمشاريع زيد وعمرو، لم تحتج إلى طرق مختلف الأبواب. وكذلك إذا علمت لجنة هداية الشباب أن المكان الفلاني محل تجمع الشباب، فإنها تتصل بهم وتهديهم، إلى غير ذلك.

---

(١) وسائل الشيعة: ج٣ ص٢٣٠ ب٦٠ ح٣٤٨٤.

ومن اللازم تصنيف المعلومات، وذكر جميع خصوصياتها؛ حتى يكون العامل الإسلامي على بصيرة تامة من أمره، فإن ذلك يجنبه الأخطاء، ويجعل حركته ناجحة من بدئها بدون مشاكل ومضاعفات.

لكي لا تتكرر المأساة

ذكرت التواريخ أن الذي أودى بمسلم بن عقيل وهاني بن عروة ـ نصير الإمام الحسين «عليه السلام» ـ هو «معقل» عبد لابن زياد، فإنه أظهر الولاء لمسلم «عليه السلام»، بينما في الواقع كان جاسوساً عليهما. واليوم كل الحركات إصلاحية كانت أو جذرية لها معقل ومعقل.. ولا أقصد «معقل» حكومي فقط، بل أحياناً «معقل» من جهة مناوئة للحركة[1]. فاللازم على المصلحين والجبهات الإسلامية ملاحظة هذه الناحية إلى أبعد حدّ وقد قالوا: «استر ذهبك وذهابك ومذهبك»[2] فاللازم على الحركات أن تجعل شعبة خاصة منها للأرصاد، وحفظ الحركة عن الانهيار على يد الحكومات الطاغية أو الحساد الناقمين.

---

(١) اللهوف: ص٤٨.

(٢) انظر التحفة السنية، مخطوط: ٣٣٠.

العمل المنتج

ما هي النتيجة؟ هذا سؤال يتردد على كل الشفاه أمام كل حركة، فالمخططون للأعمال الإسلامية يجب أن لا يغفلوا هذه الناحية المهمة؛ فإن الناس لا يؤمنون بالأقوال إلا إذا كانت معها الأعمال المنتجة، حتى نفس العمل لا يحفز الناس على الالتفاف حوله إذا لم تظهر له نتائج إيجابية. والحاجة إلى هذه الناحية في أول الحركة أكثر، حيث تريد الحركة الظهور في وسط ازدراء وسوء ظن ومخالفات. . . وكثيراً ما تكون الحركة بطيئة النتائج بطبيعتها، فالجهة الإسلامية تحتاج إلى أن تضم إلى الحركة حركة غطائية تتمكن بسببها من إبقاء الناس في حرارة والتفاف حتى تظهر النتائج البعيدة، مثلاً: إنك إذا أردت أن تنظم شباباً يكونون درعاً واقيا للبلاد أمام التيارات الوافدة، فإن ذلك ربما لا يثمر إلا بعد خمس سنوات. ومن المعلوم أن الشباب بأنفسهم لا عمق في تفكيرهم حتى ينقادوا باسم نتائج مجهولة بعيدة، وإنما الآباء الذين لا يحسنون الظن بمثل هذه الحركات، بل يرون أنها ضرب من الخيال؛ ولذا يقاومون التفاف أبنائهم حول هذه الحركة، وهناك تحتاج الجبهة العاملة إلى أن تظهر للناس بعض النتائج الوقتية، مثلاً: أن تنشر بقلم الشباب نشرة أسبوعية، أو تطبع كتباً لصد

الإلحاد والفساد، أو تقيم ندوات دورية، أو احتفالات، حتى تتمكن أن تقول للناس: هذه النتائج، وبذلك تضمن للحركة الدفء والالتفاف والاستمرار، لكن يجب في هذه الحالة أن لا تذوب الحركة الواقعية في الشكليات والإعلاميات والمظاهر فتقع الخسارة المزدوجة، فإن اللازم أن تكون الحركة كالإنسان له قلب وكبد وعين وأذن و. . .

خلفيات التقدم

إن كل ظاهرة من ظواهر الحياة الطبيعية أو الاجتماعية، لها خلفيات غائبة عن الأبصار، ولولاها لم تصل الحياة إلى الظهور، مثلاً: النبات الذي نراه له خلفية النمو في التربة والجذور، والرعي والسقي، والقصر الذي نراه له خلفية المواد الإنشائية، والأعمال المتظافرة التي طورت المواد الأولية حتى تصلح للبناء، وهكذا الجيش الفاتح للمدن له خلفية الجهود المبذولة لجمعه وإيجاد الحماس فيه وتنظيم معاشه، إلى غير ذلك. والعالم إنما تقدم من أطراف المسلمين، وبقي المسلمون في الوسط في أبشع أنواع التأخر لعدة أمور، من جملتها الخلفيات الهائلة التي أعدت الأرضية الصالحة للتقدم السياسي والاقتصادي و الزراعي والصناعي، ما إلى ذلك بالنسبة إلى الأمم المتقدمة (وأقصد بالتقدم، التقدم

الصناعي وما أشبه، لا التقدم الحقيقي الشامل لكل جوانب الحياة، فإن ذلك إنما يكون في ظل الإسلام فقط وفقط).

وإذا أراد المسلمون التقدم، لا بد لهم من الاهتمام بالخلفيات، فمثلاً: إذا أراد المسلمون التقدم الإعلامي، لا بد لهم من إعداد جيش من الكتاب والخطباء الجيدين المزودين (بالإضافة إلى العلوم العامة والفن الكتابي والخطابي) بعلم النفس الممكن للإنسان من إفراغ مطالبه في قوالب ملائمة لمختلف أذواق السامعين.

وهكذا إذا أرادوا التقدم الاقتصادي احتاجوا إلى جيش من علماء الاقتصاد وعلماء السياسة (حيث إن هذين العلمين لا يستغني أحدهما عن الآخر) بالإضافة إلى مقومات أخر، وهكذا و هلم جرا... حتى أن علماء الاجتماع ذكروا: أنه إذا أرادت الحكومة توسعه المدينة ـ مثلاً ـ بمقدار ربع حجمها، احتاجت إلى خلفية المؤهلات عند كل الوزارات لذلك، فإنها تحتاج إلى مقدار ربع حجم الدوائر المديرة للمدينة، فإن الربع الزائد بحاجة إلى الشرطة والمحكمة والمدرسة والمستوصف والأمن والكهرباء والماء والتلفون و..و..

قوة البلد

لكل بلد قوة خفية هي المسيرة لها، وربما سمي ذلك في علم

الاجتماع، بروح الاجتماع، وهي التي تشكل الارتباطات وتجلب المنافع، وتدفع المضار عن البلد، وتكون ملجأ الحوادث، وهذه القوة هي التي تسيّر البلاد، والواجب على الحركات الإسلامية أن تجعل نفسها قوة البلد، لتتمكن من تسيير الناس إلى مناهج الإسلام، وهذا يحتاج إلى تربية جيل من الناشئة لمختلف المسؤوليات الاجتماعية.

تختلف القوة في بلد عن البلد الآخر، كما تختلف القوة من زمان إلى زمان، مثلا: في بعض البلاد يشكل قوة البلد العلماء والخطباء والمؤلفون، بينما في بلد آخر يشكلها رؤساء العشائر والجماعات التي لها الكلمة في الفصل والوصل، وفي بلد ثالث يشكلها أصحاب الجرائد والمجلات والنواب ومن إليهم، وهكذا.

منظمات التفكير

من اللازم أن يكوّن القائد الإسلامي، أو الجهة الإسلامية، منظمة للتفكير، لا عمل لها إلا ذلك؛ فمنظمة التفكير شأنها شأن المخ في الإنسان، شأنها جمع المعلومات، والتفكير في الأسباب والنتائج والتماس طرق جديدة للحركة والتقدم، ولصد الأعداء وكبح جماع المنافسين، وللأوجه المحتملة في نتائج كل حركة وتعيين الأفضل منها. ومن الممكن أن تشكل المنظمة من اثنين من

الخبراء في تلك الجهة التي يريدها القائد أو الحركة، ثم ينظم إليها آخرون حسب الحاجة.

فمثلاً: تفكر المنظمة بالنسبة إلى الأمور السياسية، لماذا لم تصل الحركة الفلانية إلى الحكم؟ ولماذا وصل الآخرون؟ وما هي علاقة الغرب ببلاد الإسلام؟ وكيف يمكن إزالتها؟ وهل إن الشرق يتمكن من غزو الشرق الأوسط؟ ولماذا تمارس الدولة الفلانية الديكتاتورية، بينما لا تمارسها دولة ثانية، مع أن كليتها تحت الاستعمار الفكري أو ما أشبه؟

وبالنسبة إلى الأمور الاقتصادية، تفكر المنظمة، كم هي ثروة البلد الفلاني؟ وكيف تصرف؟ ولماذا؟ وكيف يمكن الاستفادة من ثروات البلد الفلاني في تقوية الحركة الإسلامية؟ وما هي السبل التي يتمكن الإنسان بسببها من الوصول إلى إقناع التجار لمشروع كذا؟ أو صرفهم عن إيداع أموالهم في البنوك الأجنبية؟

وبالنسبة إلى الشباب، تفكر المنظمة لماذا ينقاد الشباب إلى شباك الشرق، ويتهافتون على اعتناق مبادئ الإلحاد؟ وكيف علاج ذلك؟ وهل الأحسن أن يوجه الشباب إلى دخول كلية الهندسة و الطب، أو كلية السياسة والعلوم الاقتصادية؟ وما هو سبب عدم رغبتهم في الزواج؟ وكيف يمكن صرفهم عن إقبالهم المتزايد على اللهو في أيام العطل، بدلاً من صرف أعمارهم في ما

ينفع أمتهم؟

وبالنسبة إلى الدين تفكر المنظمة. ما هي سبل جلب الناس إلى الدين؟ وما هي أسباب فرار بعض الشباب عن المساجد ونفرتهم من الطقوس الإسلامية؟ وما هي الوسائل الكفيلة بتنشيط دراسة العلوم الدينية؟ وهكذا في مختلف الأمور التي تهم الحركة الإسلامية، أو القائد الإسلامي، فإن ألف سؤال وسؤال مطروح في الساحة، وكلها تحتاج إلى دراسة وتفكير، ثم الأخذ بالنتائج المدروسة لأجل تقوية الأجهزة الإسلامية، ودفعها إلى الأمام.

الخمائر الإسلامية

المواضع الإسلامية المنكوبة، سواء بالحرب، أو بالسجن الجماهيري، أو بالتفسير الجماهيري، أو ما أشبه ذلك - من الكوارث التي كثرت الآن بين المسلمين - خير مكان لنشوء الحركات الإسلامية، فإن الحركات تنبع دائماً في الكوارث والأزمات، ولو استغلت الكوارث خير استغلال لكانت من أفضل الأراضي لازدهار الحركات الإسلامية، التي تنتهي إلى قيام الإسلام من جديد.

فلذا يجب على المفكرين والقادة والجبهات الإسلامية، أن تضع الخطوط والتصميمات والمناهج لمثل هذه الأماكن بكل دقة

وإتقان، فإن ذلك من أسرع الأمور لإنجاز أعمال إسلامية هامة. وهذه القاعدة تنطبق في الإنسان أيضاً، فإن الفرد المسجون أو المشرد أو المنكوب يسرع في قبول الإنخراط في الحركات، فاللازم توجيهه للانضمام إلى الحركات الإسلامية الصحيحة، فإنه بالقطرات تشكل البحار، وبالذرات تتكون القفار.

بحر من العمل

هناك مسلمون كثيرون تنهار قواهم إذا رأوا ضحالة الأعمال الإسلامية، وأمامهم البحار الهائجة من الكفر، وقد ذكرنا في هذا الكتاب مناهج متنوعة للعمل الإسلامي، بعضها أصعب من بعض، وبعضها يأتي بشيء يسير من العمل، بينما بعضها الآخر لا يأتي إلا بشيء كثير من العمل، فاللازم على المفكر المنفرد، أو الجبهة القليلة القوى أن يعمل من هذه المناهج بما يستطيع ويتوكل على الله في العمل، مهما رأى العمل قليلاً، والقوى الكافرة أمامه كثيرة؛ فإنه لا يسقط الميسور بالمعسور[1]، وما لا يدرك كله لا يترك كله[2]، وقد قال الرسول ﷺ: «إذا أمرتم بشيء فأتوا منه ما استطعتم»[3].

---

(١) غوالي اللئالي: ج٤ ص٥٨ الجملة الأولى ح٢٠٥.

(٢) غوالي اللئالي: ج٤ ص٥٨ الجملة الأولى ح٢٠٦.

(٣) غوالي اللئالي: ج٤ ص٥٨ الجملة الأولى ح٢٠٧.

فلا يهولن الإنسان العامل، ما يراه أمامه من بحر من العمل، فإذا رأى أنه لا يقدر على نزفه ييئس ويستسلم، بل يأخذ بجانب من العمل، ثم يوسعه ويعمقه، حتى يأتي بالثمار الطيبة. ثم إن المفكر الواحد، والجبهة الضعيفة، ليس هو وحده في الميدان، فكما أن هناك بحراً من الإلحاد والكفر والفساد، فإن أمام ذلك البحر، بحر من الأعمال الإسلامية المنتشرة في طول بلاد الإسلام وعرضها، بل وفي كثير من بلاد الكفر، بالإضافة إلى أن المسلم العامل له أكبر القوى الكونية، وهي قوة الله سبحانه، وقد وعد تعالى بنصرة العاملين، قال: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ﴾[1] وقال: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ﴾[2].

التخطيط الاقتصادي

في المثل: «الكرامة الاقتصادية، توجب الكرامة الاجتماعية» وحيث إن المسلمين اليوم لا اقتصاد لهم، بمعناه الحاضر فلا كرامة لهم، فمن الضروري أن يطور المسلمون اقتصادهم، أخذاً من الفرد وانتهاءً بالحكومة، فإن الموارد المالية التي للمسلمين كالنفط، وغيرها كافية، لأن تجعلهم في الرعيل الأول من أصحاب

---

(١) سورة آل عمران: ١٦٠.

(٢) سورة محمد: ٧.

الاقتصاد الرفيع، فعلى الفرد كما هو على الحكومة أن يهتم بترفيع المستوى الاقتصادي؛ وذلك من الناحيتين الكمية والنوعية، فمثلاً: الطالب والمعلم والموظف، يلزم عليهم أن يكتسبوا في أوقات فراغهم، والمرأة يجب أن تكتسب في وقت فراغها، كسباً لاينافي شأنها الإسلامي، والحكومة يجب عليها أن تستفيد من التجارة.

كما أنه يلزم ترفيع النوعية، بأن يختار الكاسب النوع الأفضل في اكتساب الربح، وأن تتطلب الحكومة الموارد الجديدة، فإذا كانت على مشارف البحر، زرعت البحر لتكثير الأسماك، وإن كانت لها صحاري عملت الغابات الاصطناعية، إلى غير ذلك.

منظمة التبديل

مهمة هذه المنظمة تبديل الأماكن القذرة إلى الأماكن النظيفة، كتبديل الخانات وبيوت الدعارة إلى محلات للأطعمة، وبيوت سكنية ـ مثلاً ـ كما أن مهمة هذه المنظمة في جناحها الآخر تبديل الأعمال الشائنة إلى الأعمال الشريفة، كأن تزوج المومسة بعد توبتها والاطمئنان على سلامتها الجسدية، وتحويل باعة المسكر إلى باعة الحنطة، مثلاً.

منظمة الأبنية الخيرية

مهمة هذه المنظمة تشييد المباني الخيرية، كالمساجد، والحسينيات، ودور النشر، ودور العجزة، والمكتبات وما أشبه، مع ملاحظة تناسب البناء مع الموقع. مثلاً: تلاحظ المنظمة أن البلد الفلاني يحتاج إلى مائة مسجد، فتهتم لبناء مائة مسجد، كلاً في المنطقة المناسبة، فالمنطقة ذات الألف إنسان تبني لهم مسجداً، بينما المنطقة ذات العشرة آلاف إنسان تبني لهم عشرة مساجد، مثلاً.

أما بالنسبة إلى الأبنية الخيرية التجارية فإنها تشيد البناء ثم تفوضه إلى الإنسان اللائق بإدارته، فلو رأت المنظمة احتياج المنطقة إلى مكتبة تجارية، صنعت المكتبة ثم باعتها أو أجرتها، إلى الإنسان الكفؤ لهذا العمل.

التكنولوجيا

اختلف عالم اليوم عن عالم الأمس بتحكم التكنولوجيا في جميع شؤون الحياة، فاللازم على الأفراد والحكومة الإسلامية الاهتمام بهذه الجهة اهتماماً بالغاً؛ وإلا تأخرت الدولة، والتأخر من مؤشرات الاستعمار والاضمحلال. ويلزم أن يكون ذلك تحت

تخطيط دقيق، بإشراف منظمات حكومية وشعبية، تجعل من همها هذه الناحية الحيوية. إن المسافة أخذت تزداد عمقاً واتساعاً، بين الحكومات العصرية، وبين الحكومات الإسلامية المتأخرة، ولو لم تتدارك هذه الناحية ينتهي الأمر إلى ما لا يرجى معه التدارك، وفي ذلك مزيد ضعف للإسلام والمسلمين ـ والعياذ بالله ـ.

ولا يغر المسلم ما ورد من أن: «الإسلام يعلو ولا يعلى عليه»[1] فإن ذلك مشروط بقوله: ﴿إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[2] تطبقون أحكام الإسلام التي منها ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾[3] علمية وعملية وسياسية واقتصادية وعسكرية وتكنولوجية، وغيرها.

طلبة اليوم خبراء المستقبل

إن الذي يأخذ بزمام عالم اليوم، هي السياسة والاقتصاد، والتكنولوجيا، وجميع الجهات الأخر تابعة لهذه الثلاثة، والمسلمون حظهم من الثلاثة يكاد يكون معدوماً؛ ولذا فإن نصيحتي إلى طلابنا أن يدخلوا الكليات المعنية بهذه الشؤون الثلاثة، حتى يكون للمسلمين جيش من الساسة، والاقتصاديين،

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٣٤ باب ميراث أهل الملل ح٥٧١٩.

(٢) سورة آل عمران: ١٣٩.

(٣) سورة الأنفال: ٦٠

والخبراء في التكنولوجيا ، وبذلك يمكن أن يستولي المسلمين على أزمة بلادهم. وإذا أخذوا بأزمة بلادهم تمكنوا من الأخذ بأزمة العالم ، صحيح أن المسلمين بحاجة إلى المهندس والطبيب والمحامي والمعلم وغير ذلك ، إلا أن العجز الطارئ على المسلمين إنما هو بسبب عجزهم في الميادين الثلاثة المذكورة.

منظمات الصناديق المالية

يمكن جمع المال للمشاريع الإسلامية ، بتشكيل منظمات في مختلف البلاد ، شأن المنظمة أن توزع الصناديق على الناس ، وتعرض عليهم وضع نقد في الصندوق كل يوم ، فإذا فرضنا أن المنظمة الواحدة تمكنت من نشر ألف صندوق ، يوضع في الصندوق في اليوم الواحد خمسون فلساً ، كان معنى ذلك ربح المشاريع في كل يوم ثمانية عشر ألف دينار ، وهذا عمل بسيط إذا نشطت المنظمة ، وفوائده كبيرة ، إذا لوحظت نتائج كل المنظمات.

أساليب جمع المال للمشاريع

لجمع المال أساليب كثيرة:

منها: جمع التبرعات باللقاءات الفردية.

ومنها: تحصيل الخمس والزكاة وردّ المظالم والكفارات.

ومنها: وقف الأوقاف للاستثمار.

ومنها: جعل المال للمشاريع في التجارات.

ومنها: طلب تبرع شيء على الأصناف، مثلاً كل بقال يعطي كل يوم عشرة فلوس، أو أكثر، بالتساوي أو مع ملاحظة مختلف المستويات في الزيادة والنقيصة ـ.

ومنها: جمع التبرعات في الاجتماعات المنعقدة لهذا الشأن.

ومنها: جمع التبرعات من الدكاكين والمتاجر، وما أشبه.

ومنها: نشر الصناديق ـ كما تقدم ـ.

ومنها فرض الشيء على كل صفقة معاملة، مثلاً: يقرر تاجر السكر أن كل صفقة تجارة ربح فيها كذا يعطي للمشروع ديناراً.

ومنها: حث الناس على النذور للمشاريع، فإذا طاب ولده، أو نجح، أو جاء مسافره، أو فاز في الانتخابات أعطى شيئاً للمشروع، مع ملاحظة تناسب الغاية للمال الذي يدفعه.

ومنها حث التجار بتشريك أحد المعصومين عليهم السلام في تجاراتهم، بأن يجعلوا لأحد الأئمة ـ مثلاً ـ الربع من أرباحهم، مثلاً.

ومنها: جمع الصدقات المستحبة.

ومنها: أخذ التبرعات من الناس لأجل مشاريع خاصة،

كحث التجار على الإسهام في قضايا الزواج، أو الختان، أو الطبع، أو إرسال المبلّغ، أو إسعاف المريض، أو إرسال الطلاب إلى الخارج لأجل ترقية معلوماتهم، أو نحو ذلك.

ومنها: حث الناس بجعل الأثلاث لأنفسهم ليستفاد من ذلك في المشاريع، إلى غيرها من الصور الكثيرة.

وليعلم أمران:

الأول: انه إذا كان أمثال هذه الأمور تحت عنوان المنظمة كان أحسن، مثلاً: تشكل منظمة لأجل جمع الأثلاث، فيعرضون الفكرة على مختلف الناس، فمن قبل سجِّل اسمه في دفترهم فإذا توفي أخذوا ثلثه، وهكذا.

الثاني: إن اللازم تلطيف أجواء جمع التبرعات، مثلاً: إذا أرادوا جمع المال بواسطة الصناديق من الحسن أن يعطوا لكل صاحب صندوق في كل شهر كتاباً، مثلاً، وإذا أرادوا جمع التبرع بواسطة الاجتماعات يعطون كل متبرع (وردة) قد هيئوها قبل جمع التبرع، إلى غيرها من أساليب التلطيف والتنشيط.

منظمات المصارف

من الضروري تكوين المصارف الإسلامية ـ التي لا ربا فيها ـ

فإن الناس كلهم - إلا من خرج - بحاجة إلى القروض، أما لتسديد حاجاتهم الأولية، وأما لأجل الإنماء والتقدم، فإذا وكلنا الأمر إلى البنوك والمرابين، توقفت كثير من الحاجيات والإنماءات، إلى جانب أن البنوك والمرابين توجبان ازدياد الهوة بين الأغنياء والفقراء مما يوجب الثورات والفوضى، وأخيراً مجيء الفئات الديكتاتورية إلى الحكم، مما تضطهد الجميع المقرض والمقترض (فإن الربا شرارة الحروب، والحروب مصانع الديكتاتوريات، والديكتاتوريات إرجاع بالإنسان إلى عهود الغاب) وما نرى من التقدم الجزئي للدول الديكتاتورية في العالم الحاضر، فإن ذلك هو بدافع المنافسة مع الدول الديكتاتورية، بالإضافة إلى أنها متأخرة بالنسبة إلى الدول الحرة (ولو حرية نسبية) ولو كانت الدول الديكتاتورية حرة لكان تقدمها أضعاف الحاضر، ولكان تقدم العالم أيضا - حتى بالنسبة إلى الدول الحرة - أضعاف الأضعاف لدفع المنافسة بين الدولتين الحرتين إلى السباق في ميادين التقدم بكل القوى والطاقات. ثم إن المصارف غير الربوية التجارية، توجب تقدم الحياة في المجموع، ولا تكون أرباح البنوك التجارية غير الربوية أقل من أرباح البنوك الربوية، كما فصّلنا ذلك في كتابنا (البنك الإسلامي).

الزراعة

من اللازم زرع جميع الأراضي البائرة بما يناسب حالة الأرض، حتى تصبح بلاد الإسلام كلها مزروعة. وليس القصد من هذا، أن تصبح البلاد زراعية، بل اللازم أن تصبح الأراضي البائرة منتفعاً بها، وإلا اللازم جعل البلاد صناعية، فإن الصناعة هي الآخذة بزمام عالم اليوم. وكذلك يلزم تحسين وسائل الزراعة، وتحسين سلالات الأطعمة والحبوب، وإذا كثرت الزراعة تحسن الهواء، وكثرت الدواجن والرخاء، وقلّت الأمراض، وتوفرت الأرزاق، وانعدمت البطالة، إلى غيرها من الفوائد المعروفة. كما يلزم إدخال أحدث الوسائل في الزرع، والأخذ بآخر النظريات العلمية، لأجل الاستفادة من المحاصيل.

كما أنه يلحق بذلك لزوم حث الناس على زراعة المزروعات الخفيفة في البيوت والمعامل وما أشبه، للاستفادات المنزلية منها، فربما استفاد الناس من هذه المزروعات أكثر من نصف حوائجهم إلى الخضر والفواكه وما أشبه.

دور المال في تلطيف الأجواء

إن الأجواء الداكنة يلزم على العاملين للإسلام تلطيفها؛ لئلا

تقف عقبة في طريق الإسلام، وتلطيف الأجواء غالباً ما يكون بالوساطات، والدبلوماسيات، والمساومات، وللمال الشأن الكبير في التلطيف والتليين، فإن غالب الناس يلطفون عند بريق المال، وحتى من لا يلطف فإن تطويقه بأصدقائه الذين حثهم المال أمر ممكن، بل وسهل. المال يعطى في صورة هدايا، وضيافات، وأداء ديون، وأخيراً المال بنفسه؛ لذا فعلى العاملين في الحقول الإسلامية أن يجعلوا من المال سلاحاً لهم، وقد قرر الإسلام سهماً للمؤلفة قلوبهم، وهو وإن كان لفظاً خاصاً، لكنه يشير إلى معنى عام.

وإذا كان المبطلون يتخذون المال سلاحاً لإبطال الحق وإحقاق الباطل، فلماذا لا يتخذه المحقوق سلاحاً لإحقاق الحق وإبطال الباطل، فاللازم أن يخصص العاملون للإسلام مقداراً معيناً لأجل هذا الأمر على طول الخط، ليذللوا به الصعاب، ويجمعوا به الأصحاب.

أهمية المال

قد ورد: «لولا مال خديجة وسيف علي«عليه السلام» لما استقام الإسلام»[1] هذا بالنسبة إلى المال قبل أربعة عشر قرناً،

---

(١) انظر شجرة طوبى: ج٢ ص٢٣٣ المجلس٩.

فكيف المال في هذا العصر، الذي أصبحت الكلمة العليا للمال؟ وحيث إن الحركات الإسلامية تفقد المال؛ لذا ليس لها قيمة كبيرة في دنيا اليوم، ولذا فالواجب على الذين يريدون تقدم الإسلام إلى الأمام أن يفكروا في المرحلة الأولى من تفكيرهم في كيفية جمع المال ورصده وتوظيفه وتنميته بالطرق المشروعة، لأجل تغذية الحركة واستمرارها، فإنه بدون أكبر قد ممكن من المال يتناسب حجمه مع حجم المهمة التي يقصدونها، تكون حركتهم فاشلة.

والذي ظهر لي حسب تتبّعي لجملة من الحركات الإسلامية، أنها فقيرة من هذه الناحية فقراً مدقعاً، لا أنها فقيرة بالمال فحسب بل حتى بالتفكير في جمعه، فهم يرون المال وسيلة ضعيفة، ويظنون أن المهم هو الاعتماد على جمع الأنصار وتوسعة الحركات، مع أن للمال دوراً فعَّالاً في الوصول إلى المقصد.

أصحاب القوة والمال

يلزم على المنظمات الإسلامية مصادقة أصحاب المال والقوة، فإن أصحاب المال والقوة يوجهان حسب الملابسات الخارجية، فإن تمكن أصحاب الفكرة الإسلامية من مصادقتهم وتوجيههم توجهوا حسب الوجهة المستقيمة، وكانوا عوناً

للإسلام وللحركات الإسلامية، وإلا وجههم أصحاب الباطل والانحراف، ويكون الضرر بذلك مزدوجاً حيث يستغل المال والقوة حينذاك ضد الإسلام وضد الحركات الإسلامية.

مصادقة أصحاب المال والقوة بحاجة إلى تخطيط سليم، وتفهم للنفسيات، ومعرفة لمداخل الأمور ومخارجها، وإذا تمكنت المنظمات الإسلامية من إدخال بعض أولئك في منظماتهم، ليكونوا هم الوسيلة إلى المصادقة كان أفضل.

منظمة الإقراض

من اللازم على الجبهات العاملة ـ مهما كان لونها ـ أن تشكل منظمة الإقراض، شأنها جمع المال، بالتبرع أو الاقتراض، وإقراضه لمن يريد الاقتراض؛ فإن القرض من الأمور الضرورية في كل مجتمع، وهذه المنظمة تخفف من ويلات الربا، وتقضي حوائج الناس، وفيها فوائد:

الأولى: تقليل القروض الربوية.

والثانية: التفاف الناس حول الجهة العاملة.

والثالثة: قضائها لحاجات المنظمة ومن إليهم.

والرابعة: دفع الناس إلى الإسلام، حيث إن الناس يندفعون

تلقائياً إلى من يفيدهم ، وبمقدار اندفاعهم إلى الإسـلام مـن خـلال هذه المؤسسة ، يبتعدون عن المنـاهج المسـتوردة ، التـي منـها المنـاهج الربوية ، ويكون ذلك لبنة في صرح الإسلام المزمع بنائه مـن جديـد بإذن الله .

الفصل الخامس:

خطط التنظيم الاجتماعي والأخلاقي



أ ـ إصلاح المجتمع

منظمة الإسكان

في غالب البلاد يشكو الناس من أزمة السكن، وفي نفس الوقت يشكو أصحاب الأملاك من فراغ مبانيهم من المستأجر، والربط بين الأمرين يحتاج إلى منظمة السكن، التي تعلن عن استعدادها لتعريف المحتاجين بالمساكن، وتعريف المساكن إلى المحتاجين، مع أخذ الأجرة المناسبة لهذين الأمرين.

منظمة المسكن

مهمة هذه المنظمة إيجاد المساكن المناسبة للناس، فتشتري أراضي ودوراً ودكاكين وما أشبه، لغرض بيعها أو إيجارها للطالبين، وحيث إن المنظمة تتمكن من الحصول على المساكن بأقل قيمة، فاللازم عليها مراعاة حال الطالبين في مستواهم المالي، فإذا حصلت على الدار بألف ينبغي لها أن لا تأخذ من المشتري الفقير

أكثر من ألف وخمسين ديناراً، مثلاً، كما أن هذه المنظمة عليها التقسيط للثمن مع مراعاة مستوى المشترين.

منظمة تهجير المضطهدين

إن بلاد الإسلام اليوم ترزح تحت أكبر قدر من الاضطهاد في جميع جوانبها، وحيث إن هناك في البلاد المضطهدة أناساً لا ينفع بقائهم في تلك البلاد، إلا انصباب الاضطهاد عليهم، وأناس آخرون إذا خرجوا من تلك البلاد نفعوا المسلمين سواء في بلادهم، أو غير بلادهم؛ بحيث أن بقائهم في بلادهم يوجب تجمدهم، فاللازم أن تشكل لأجل تهجير أمثال هؤلاء منظمات، تجمع المال وتسهل التهجير بالوساطات وإعطاء المهاجرين القروض وتسهيل عملهم وسكناهم، وإدخال أولادهم المدارس، وتشغيلهم وتزويج عزابهم، وما أشبه ذلك.

منظمة الدفاع

يلزم أن تشكل في كل بلد منظمة الدفاع عن حقوق المسلمين والمضطهدين، مهمتها الدفاع عن كل من لا يقدر عن إحقاق حقه مسلماً كان أو غيره، والأفضل لهذه المنظمة أن تجعل الدفاع مجاناً، إلا لمن كان بمقدوره دفع الأجرة، فتأخذ المنظمة ما يتناسب

وعملها بالنسبة إلى الشخص المدافع عنه .

إشراك النساء في العملية الاجتماعية

وقع في البلاد الإسلامية تناقض هائل ، فترى الكثير من الناس صنفين ، صنف تحفّظ على النساء إلى حد الخنق والشلل ، وصنف أخرج النساء إلى ما لا يلائمهن دنيا وديناً ، تقليداً للغرب . وحيث إن الخنق خلاف طبيعة الإنسان ، ولما لم يكن هناك منهج إسلامي معبّد مطبّق لتسلكه النساء ، أخذت كثرة من النساء منهج الغرب والشرق ، وبذلك عمت المآسي النسوية بلاد الإسلام .

وعلى هذا فمن الضروري إشراك النساء في العلم والعمل ، وفقاً للمنهج الإسلامي ، والوسط الذي لا إفراط فيه ولا تفريط ؛ فالمرأة يجب أن تتعلم ولكن بدون استهتار ، ويجب أن تعمل ولكن بدون تورط ، ويجب أن تشارك الرجال في كل الميادين باستثناء ما حظره الإسلام تحضيراً لأجل كرامتها وحفظ المجتمع من الانزلاق .

توفيق المنهجين

للإسلام منهج خاص في الحياة ، وللغرب منهج خاص آخر ، وهذان المنهجان يتصادمان ، في جملة من المرافق ، فاللازم على

الهيئات والمنظمات الإسلامية، أن تهتم للتلائم بينهما مثلاً صلاة الجماعة مستحبة في أول الوقت، والدوائر والمدارس كثيراً ما تضطر إلى البقاء حتى ساعة بعد الظهر، وحيث لا يمكن في الحال الحاضر، تقليص الدوام إلى الظهر، فاللازم إقامة مصلى في الدوائر والمدارس للصلاة هناك أول الوقت.

وكذلك المستشفيات لا يلحق أهلها بصلاة الجماعة لبعدها غالباً عن المدينة، فاللازم بناء مسجد في كل مستشفى لإدراك هذه الفضيلة.

وكذلك بالنسبة إلى الزواج فإن الشاب ما لم يتم الدراسة لا يتزوج لعدم وجود مورد مالي له ولها، فاللازم تسهيل أمر الزواج له بالسلفة من جمعيات خاصة لهذا الشأن، أو حث الحكومات على ذلك، حتى لا تكون الدراسة عقبة في سبيل الزواج المبكر، ولا يكون الزواج عقبة في طريق الدراسة.

وكذلك بالنسبة إلى صلة الرحم فإن الأرحام تبعثروا في البلاد مما انقطعت الصلة بينهم فاللازم أن يجعل - مثلاً - أسبوع الرحم، في كل سنة، ففي هذا الأسبوع يتعارف بعضهم مع بعض بالهدايا والهاتف والرسالة، وما أشبه.

وهكذا بالنسبة إلى ورود النساء في الاجتماع وروداً ينافي الشريعة والاحتشام، فاللازم تنظيم برامج تلائم بين الشريعة

والفضيلة وبين دخول النساء في المجتمع ومزاولتهن مرافق الحياة، إلى غير ذلك من كثير من الأمور المتطورة، وحيث لم يكن هناك جهات تلائم بين الجهتين، صار سبباً لانهزام الشريعة عن الميادين.

منظمات الزواج

من اللازم جداً أن تشكل في كل منطقة منظمة عملها تسهيل زواج العزاب، بالمساعدة المالية والمساعدة الأدبية؛ فإن ذلك يوجب تقديم الحياة من ناحية، وسدّ أبواب الفساد من ناحية أخرى، والتقليل من الأمراض الناشئة من العزوبة من ناحية ثالثة.

منظمات الإصلاح

إن المادية الغربية أوجبت تعقيد الأمور وتكثير المشاكل، حتى أنك لا تجد إنساناً ـ إلا نادراً ـ ليست له مشكلة أو مشاكل، وهذه هي طبيعة المادة حيث تطغى عن قدرها المناسب للحياة. والسر إن المادة مطلوبة للجميع، وهي محدودة فتقع عليها المنازعات، هذا من ناحية، ومن نواحي أخرى فإن عدم السماح الناشئ عن الابتعاد عن الروحيات، وكبت الحريات اللازم للحياة المادية، واندلاع القوميات والعنصريات والعرقيات واللونيات والإقليميات إلى غيرها، توجب تعقد الحياة؛ ولذا فما دام أن الإسلام لم يأخذ

بزمام الحكم، احتاجت المشكلات إلى حل لها خارج نطاق القانون والمادة والروتينيات والشكليات، وأفضل طريق لذلك تكوين منظمات لهذه الشؤون في كل بلد ومكان، والأفضل أن تكون المنظمة ذات فروع، ففرع لإصلاح أمور العوائل وحل مشاكلها، وفرع لإصلاح أمور التجار وحل مشاكلهم، وهكذا و هلم جرا، وبذلك تخفِّف المشاكل إلى النصف أو أكثر من النصف.

كما أنه يكون من شؤون هذه المنظمات التوسط لدى الحكومات لتمشية مشاغل الناس، سواء مشاغلهم التي تتمكن الحكومة من حلها دون سواها، أو مشاغلهم التي أجبر الناس عليها لتعقيد الحكومات سبل الحياة، فمثلاً: من القسم الأول، إذا أراد الإنسان الاقتراض من مصرف الدولة لأجل البناء، أو أراد إدخال مريضه في المستشفى الحكومي، أو أراد تخفيف أجور الطائرة لأجل سفره. ومن القسم الثاني، ما إذا أراد السفر ومنعه روتين الجواز، أو أراد البناء ومنعه قانون البلديات، أو أراد الزواج ومنعته مراسيم الزواج الحكومية، فإن هذه القوانين كلها على خلاف حريات الناس الممنوحة لهم شرعاً وطبيعة، ولو لم تكن قوانين المنع عن السفر وعن البناء وعن الزواج، لم تكن للناس هذه المشاكل حتى تحتاج إلى الحل.

منظمات الشباب

إن الغرب والشرق نشروا شباكهم وحبالهم بكل مكر ودهاء؛ لصيد الشباب وإدخالهم في منظمات الإلحاد والفساد، وقد تمكنوا بالفعل من جرف غالبية الشباب فمن الضروري على المسلمين إنقاذ الشباب المنجرف، وحفظ الشباب غير المنجرف، ولا يكون ذلك إلا بمنظمات لها نفس المقومات والأساليب - ولكن بصورها المشروعة - مثلا: الشباب يحتاج إلى التكتل، وقضاء حوائجه، ووجود أجنحة شابة له لتسعده في الحياة، ومحلات تقضي الوقت، وقد هيأ الغرب والشرق لهم الأحزاب المنحرفة، والسينمات الداعرة وأغاني الراديو، والحانات المنحرفة، والمباغي، والمقاهي، والنوادي المختلطة، و و. فإذا كتلناهم نحن حسب أحدث نظريات التكتيل والتنظيم، وفتحنا لهم النوادي التي تجذبهم واستعجلنا بزواجهم، وأحيينا (السبق والرماية) الإسلامي، وفتحنا لهم السينمات الخالية من المحرمات بنفس التقدم والإغراء، وهيئنا لهم الرياضة الصحيحة، و، و، لتمكنا من غلق أبواب الإلحاد والفساد، بل وبسرعة مذهلة؛ لان الإلحاد والفساد والتعبية للغير خلاف طبيعة البشر خصوصا المسلمون منهم.

وما اشتهر عند بعض الناس إن الفساد من الصلاح ، وان طبع البشر ميال إليه ، خلاف الواقع ، بل الصلاح اسهل وطبع البشر إليه أميل ، وأني أظن ـ ولي تجارب في الأمر ـ أن نصف الجهود التي تبذل للفساد ، لو بذلت في الصلاح لتقدم الصلاح بصورة مذهلة ، أما من بقي من الشباب في حال الفساد فلايهم أمره ، لأنه حيث لا يصل إليه المدد يتجمد .

والجيل الجديد كاف في حمل مشاعل الإسلام والصلاح ، فإن الشباب كالنهر ، إذا فسد منه قسم ، كان الباقي صافيا ، يستفاد منه في مختلف مرافق الحياة .

الانسجام العام

الانسجام مع الناس فاتحة التمكن من العمل ، فاللازم على الأجهزة الإسلامية أن تنسجم مع الناس انسجاماً تاماً ، ولا يمكن ذلك إلا بتبرير أعمالهم ، مهما وجدت إلى ذلك سبيلاً «احمل فعل أخيك على الصحة»[1] والإغضاء عن زلاتهم مهما أمكن .

قال الشاعر :

---

(١) انظر الكافي: ج٢ ص٣٦٢ باب التهمة وسوء الظن ح٣، وفيه عن أمير المؤمنين عليه السلام: « ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه...» الحديث.

ولسَتَ بمستبقٍ أخـاً لا تلمه

على شعثٍ أيّ الرِّجالِ المهذَّبُ

والرضـوخ للأمـر الواقـع، هـو مـا فـي النـاس مـن عيـوب وانحرافات مـهما كـانت كبيرة. قـال الإمـام أمـير المؤمنـين«عليـه السلام» في عهده لمالك الأشتر: «الناس إما أخ لـك فـي الديـن، وإما نظير لك فـي الخلـق»[1] وفـي الحديـث: «بـذل السـلام لجميع العالم»[2].

ثم ما فـائدة التـأفف؟ ومـا الـذي يحصلـه الإنسـان مـن محاربـة الناس وذكر معايبهم والابتعاد عنـهم؟ حتـى أن أعـدى أعدائـك إن سألت عنه بلطف تجعله أقل ضرراً؟ والمنافق الـذي ينـافق عليـك إن سالمته، تجعله أقل خطراً، حيث يبقى على نفاقه ويجاملك ظاهراً، بينما إن عاديته يظهر لك العداء، ويلتحق علناً بصف الأعداء.

التغلغل في الأوساط

هل بإمكان العاملين للإسلام أن يبنـوا بأنفسـهم ـ خـارج نطـاق الجماهير ـ صرحاً، ثم يتغلب صرحهم على سائر الصروح؟ هذا ما لا يؤيده الواقع العملي.

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٣ ص٦٠ ضمن ب٤٢.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٧ ص٢١٣ ب٢٦ ح٨٠٦٨.

إذاً، فالطريق أن يتغلغلوا في مختلف الأوساط الاجتماعية، حتى يستدرجوها إلى الإسلام العملي، وهذا سهل وعملي في نفس الوقت، وإن كان يحتاج إلى الحزم الكثير، واليقظة المستمرة، والخدمة الدائبة، وانتزاع الثقة الكاملة.

فإذا كانت هناك منظمة، أو كتلة، أو مؤسسة، أو جهة، أو ما أشبه، تغلغل العاملون فيهم، وفيها بقصد الإصلاح والتوجيه، وانضمت تلك إلى الصرح الذي بناه العاملون وحينئذٍ، تأتي النتائج الطيبة.

الجماعات الخفية الضاغطة

في كل مجتمع جماعات خفية تضغط على الدين يريدون عمل شيء من الإصلاح، حتى يوقفوهم عن مقصدهم؛ وذلك لأن الإصلاح غالباً ما يؤثر أثراً سلبياً عل طريقتهم في الحياة، والضغط غالباً ما يكون بالوسائط والوجاهات، والمقاطعة لمن يريد الإصلاح، وتفريق أنصاره، والتشكيك في مشروعاته، والتخويف من الأعمال الإصلاحية، وما إلى ذلك. وهؤلاء غالباً ما يؤثرون على المصلح بواسطة أصدقائه وأقربائه وحاشيته، سواء بالترغيب أو الترهيب.

ولذا فمن اللازم على الذين يريدون الإصلاح، وضع حساب

هؤلاء في قائمة تفكيرهم، والتفكير في طرق مقاومتهم مقاومة لا يكون ضرها أقرب من نفعها، ومن المعلوم أن الوقاية خير من العلاج.

ومن طرق المقاومة أن يهيئ الإنسان حوله جماعة يعرف الناس أنهم شركاء في الإصلاح، ويكونون في الحقيقة هكذا مفكرين يتبنون الحقيقة والإصلاح، حتى يخف الضغط بتوزيعه على كل الجماعة، ومن جانب آخر تكون للمصلح جبهة مدافعة، يوجدون التيار المعاكس للضغط. كما أن من طرق المقومة إيجاد الخلل في صفوف الضاغطين بمختلف الوسائل الممكنة من استقطاب بعضهم فكرياً أو نحوه، وهكذا من طرق المقاومة، تهيئة الرأي العام ضد الضاغطين، إلى غيرها من طرق المقاومة.

سياسة الانفتاح

من أهم ما يلزم على المصلح اتخاذ سياسة الانفتاح على مختلف الجهات وما أشبه، بقصد تقويم المنحرف وتقوية المستقيم كما فعله رسول الله ﷺ في الإطار الإسلامي، بأن يفتح باب الصداقة والمودة معهم، فإن ذلك يوجب تخفيف العداء، وتبعاً لتخفيف العداء يتسع أفق العمل أكثر فأكثر، كما أن سياسة الانفتاح توجب الاستفادة من مختلف القوى والتيارات الجارية في

المجتمع ؛ إذ لكل جماعة حسنات وطاقات يتمكن المصلح من استخدامها في سبيل البناء، مما يغلق هذا الباب إذا اتخذ المصلح سياسة الانغلاق. واللازم على المصلح أن يهتم هو بفتح هذا الباب ؛ إذ في كثير من الأحيان لا تستعد سائر الفئات للانفتاح على المصلح.

قال سبحانه: **﴿لايَنْهاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾**[1].

استدراج الأوضاع والأشخاص

إن المجتمع لا ينقلب قفزة واحدة إلى الصلاح، ولا في قفزة واحدة إلى الفساد؛ لذا يلزم على المصلح أن يعرف كيف يستدرج الأوضاع والأشخاص إلى ما يراه من الصلاح، وذلك يحتاج إلى أمور:

الأول: ضرب النقاط الأضعف فالأضعف من الفساد.

الثاني: بناء منارات الإشعاعات البشرية والتأسيسية، لتكون شموعاً في دروب الهداية والصلاح.

---

(١) سورة الممتحنة: ٨.

الثالث: تحميل الناس الأصلح فالأصلح، والأسهل، فإن الحال في الإصلاح مثل الحال في تدريب الجيش، وفي سائر شؤون الحياة.

الاستفادة من المناسبات

إن المناسبات التي تمر بالاجتماع، كالاحتفالات، والمآتم، واجتماعات الجماعات، خصوصاً أيام الجمع، ومواعيد الاجتماع لسفر، أو رجوع، أو عرس، أو ختان، أو موت، أو ولادة، أو ما أشبه، وأيام الحج، وزيارات المعصومين عليهم السلام، وأعيادهم واستشهادهم، وما أشبه من الاجتماعات المختلفة، يجب استثمارها ثقافياً ومالياً، على أقل تقدير ـ.

فاللازم أن توزع في الاجتماع الكتب والنشرات المفيدة، وأن يبلغ المجتمعون تبليغات قصيرة وممتعة، مما لا توجب السأم، بالإضافة إلى جمع التبرعات، أو تسجيل الأسامي للاشتراكات في مختلف المشاريع، وكذلك الدعوة إلى الجهات الإسلامية، كالحج والزيارة وبناء المساجد والمدارس والمكتبات.

ثم إن اللازم أن تجعل هذه الأمور ـ التثقيف، وجمع المال، والدعوة إلى الخير ـ من برامج الاجتماعات، حتى يكون الاجتماع الفارغ من ذلك، بنظر الناس فارغاً من بعض مقوماته، فإن الأمور

التي تكون من ضمن الحالات الاجتماعية تحظى بالتقدم والتأييد، أما إذا صار الأمر ثقيلاً على المجتمع فإن المجتمع يلفظه بسرعة؛ ولذا يجب على العاملين أن يجعلوا الأمور الإسلامية ضمن كيان المجتمع.

الاهتمام الشخصي والعام

لقد دلت التجارب أن من لا هموم له لا سيادة له، وكما أن السيادة الشخصية تتوقف على الهموم الشخصية، كذلك السيادة الاجتماعية تتوقف على الهموم الاجتماعية، بمعنى أن يكون المجتمع في هم، كل حسب مرتبته واختصاصه وفي طريق نموه الشخصي ونموه الاجتماعي، فعلى المنظمات الإسلامية، والقيادات الدينية، الإلفات إلى الهموم، ليصبح كل مسلم، وعنوان أمره: «من لم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم»[1].

الإلفات إلى الهموم، إنما يكون ببث الوعي، وذلك بإلفاتهم إلى نقاط التأخر، وتقدم الأعداء، ونفخ روح الاستعلاء والسيادة فيهم؛ حتى يشعر كل فرد بتأخره الفردي والاجتماعي، وبوجوب أن يعمل ليتقدم.

فإذا وجدت في المسلمين هذه الهموم، أخذوا في التقدم، وفي

---

(١) الكافي: ج٢ ص١٦٤ باب الاهتمام بأمور المسلمين والنصيحة لهم ح٤.

المثل: «الحاجة أم الاختراع».

ولعل قوله سبحانه: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾[1] ينطبق على هذا، فالمعنى أن الإنسان إذا وقع في العسر لا بد وأن يهتم، ويتحمل الهم، وعند ذلك يكون العمل المثمر الموجب لليسر.

خلق المناسبات

إن الحركة الإسلامية إذا أرادت النجاح، فالواجب عليها إيجاد الدفء والقوة والاستقطاب للقوى دائماً، فإنه بدون التدفئة والتقوية وبدون الاستقطاب المستمر تبرد الحركة حتى تموت، ولا تكون هذه الأمور إلا بالاجتماعات الدورية المركزة، ثم جمع الناس في مناسبات دافعة، وحيث إن المواليد والوفيات لا تكفي في إملاء الفراغ فاللازم على القادة وعلى الحركات الإسلامية خلق المناسبات، مثل: الاحتفال بانتصار المسلمين في معركة كذا، أو بمناسبة مرور ألف عام على مولد العالم الفلاني، أو بمناسبة مرور أربعة عشر قرناً من نزول القرآن، أو بمناسبة مأساة انسلاخ البلد الفلاني عن جسم البلاد الإسلامية، وهكذا و هلم جرا. ويلحق بذلك الاحتفال بافتتاح مسجد أو مدرسة، أو لأجل توزيع الجوائز للناجحين، أو لأجل إقامة المعارض والتمثيليات، إلى غيرها.

---

(١) سورة الشرح: ٦.

ب ـ التربية الأخلاقية

التربية البيتية

على الآباء أن يجعلوا بيوتهم مدرسة لتربية أولادهم على تجاربهم اليومية، مهما كان شأن الأب، ومهما كان سن الولد، فإذا رجع الأب إلى منزله ظهراً أو ليلاً، جمع عائلته كلهم، ثم قصّ لهم ما عمل خارج البيت من تجارة أو زراعة، أو عمل سياسي، أو لقاء مع الآخرين، أو غير ذلك. وكذلك يقص لهم ما رأى وما سمع من مختلف الأخبار، فإنه إذا عمل الآباء ذلك نضج الأولاد نضجاً بالغاً، يؤهلهم لممارسة الحياة العملية فور تسلمهم أزمَّة الأمور.

وإذا نضج الجيل بتجارب الآباء ومعلوماتهم، قفزت الحياة إلى الأمام، فإنه لا يصرف عمره في التجارب، بل يبني طوابق جديدة فوق ما بناه الآباء، ولا يرتطم الخطأ والتصحيح، بل يأخذ الطريق السوي، وبذلك يصل الجيل الثاني إلى الهدف، من أقرب الطرق.

منظمات مكافحة الفساد

لقد عم البلاد الإسلامية الفساد من خمور وفجور وخلاعة واستهتار وربا وشذوذ جنسي، وغيرها، والغرب والشرق يمدون كل ذلك، فلا بد أن تكون في البلاد الإسلامية منظمات لمكافحة الفساد؛ فإن الأمر بالمعروف الفردي، والكفاح التلقائي، لا يقاوم التيار الهائل الجارف، الذي أرصد له الكفار كل الإمكانيات. والمنظمة شأنها جمع المعلومات، وتربية المكافحين، وجمع التبرعات لأجل الصرف، والتوصل إلى الطرق الكفيلة بالمنع، مثلاً: تشكل منظمة من خمسة أفراد لأجل مكافحة الخمور، هذه المنظمة تكلف بعض أفرادها بجمع المعلومات عن معامل الخمر وحوانيتها، والخمارين، وأضرارها، و الطرق التي يتوصل بها أصحابها، لأجل منح الحكومة الإجازة لهم، وأساليب الدعاية لها إلى غير ذلك. كما تكلف بعض أفرادها الآخرين، بجمع التبرعات، لأجل نشر الكتب والنشرات ونشر المقالات في الصحف ووسائل الإعلام، وتكوين المؤتمرات المبيِّنة لأضرار الخمر، وكذلك لإعطاء المال اللازم لأصحاب النفوذ للحيلولة دون زيادة المخامر، وإغلاق ما يمكن غلقه من حوانيتها ومعاملها، وهكذا بالنسبة إلى سائر شؤون الكفاح، في كل المفاسد.

حسن الأخلاق

يعتاد الناس إطلاق كلمة(حَسَن الأخلاق) على كل من كان لسانه ألين، وتعاونه مع الناس أكثر، لكن المراد من حسن الأخلاق ـ معناه العلمي الفلسفي ـ وهو الاتصاف بالفضائل النفسية، المذكورة في علم الأخلاق، من السخاء، والشجاعة، والجرأة، والغيرة، والاندفاع، والنشاط، والرجاء، وغيرها.

إن من الضروري على الأجهزة الإسلامية أن يتصفوا بحسن الأخلاق بهذا المعنى، فإن كل نقص في جهة من هذه الجهات يلازم التأخر، وأحياناً الجمود العام. قال تعالى: ﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ ولَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2]. وقال الإمام السجاد «عليه السلام» في دعاء مكارم الأخلاق: «سددني لأن أعارض من غشني بالنصح، وأجزي من هجرني بالبر، وأثيب من حرمني بالبذل، وأكافي من قطعني بالصلة، وأخالف من اغتابني إلى حسن الذكر، وأن أشكر الحسنة، وأغضي عن السيئة»[3].

---

(١) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٢) سورة القلم: ٤.

(٣) الصحيفة السجادية، دعاء مكارم الأخلاق.

إلى غيرها وغيرها، مما ذكر في كتاب (جامع السعادات)[1] وغيره.

القيم الأخلاقية

إن المجتمع لابد له من قيم يقدسها ويبني حياته عليها، والقيم تنتشر في المجتمع بفضل العاملين الذين يعملون لإشاعة تلك القيم، فمن اللازم على الجهات العاملة أن يهتموا لأن ينشروا القيم الأخلاقية، فلا يبقى المجتمع فارغاً، فتغزوه القيم الزائفة، مثلاً: قد ينتشر في المجتمع أفضلية الزواج المتأخر وقد يقدس المجتمع الرياضة ويجعل أصحابها في القمة، وقد يقدس المجتمع الصناعة والتقدم التكنولوجي ولا يعير لمن يلعب الرياضة اهتماما فوق ما يستحقه، وهكذا بالنسبة إلى سائر القيم. فعلى العاملين.

أولاً: أن يملؤا الفراغات، فإذا رأوا المجتمع فارغاً عن الذين يبنون المسجد والحانة، يلزم الاستعجال في املائه بقيمة بناء المسجد والازدراء بمن يبني الحانة.

وثانياً: أن يبدلوا القيم الزائفة بالقيم الصحيحة، فإذا رأوا المجتمع يستهجن الزواج المبكر، ويقدس الزواج المتأخر، أفرغوهم

---

(١) جامع السعادات للشيخ محمد مهدي النراقي ﷺ (١١٢٨ـ ١٢٠٩هـ) أحد أعلام المجتهدين في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، له مؤلفات قيمة.

من القيمة الفاسدة ليملؤها بالقيمة الصحيحة. وللإملاء والإفراغ وسائلهما الخاصة من بث الوعي والتشجيع، وبناء مراكز الاستقطاب وما أشبه.

هل الفساد قوة لا تقاوم؟

هناك أسطورة، نشرها أهل الفساد، بكل ما أوتوا من خيل ورجل، هي:

١ـ الفساد قوة هائلة.

٢ـ وإن الفساد لا يحطم.

٣ـ إن الناس بطبعهم ميالون إلى الفساد.

وهذه الأسطورة أخذت مأخذها من النفوس، بلا وعي ودراسة، وساعد الضحايا والمجرمون ـ كلاهما ـ في بث هذه الأسطورة. فعلى الجبهات العاملة في سبيل الإسلام أن ينفوا هذه الأسطورة بكل الوسائل والإمكانات، وأن يغرسوا مكانها حقيقة:

١ـ إن الصلاح قوة هائلة.

٢ـ إن الصلاح لا يحطم.

إن الفساد شيء متطفل في الحياة، وقليل بالنسبة إلى الصلاح الذي هو الكثير، والأصيل؛ فإن العالم والمال، والنظام،

والنشاط، والأمانة، والألفة، والقوة، والاستقامة، والأمن، والصحة، وغيرها. . . صلاح، فهل هذه هي الغالبة والتي لا تحطم، والناس بطبعهم ميالون إليها؟ أم الجهل، والفقر، والفوضى، والكسل، والخيانة، والفرقة، والضعف، والانحراف، والخوف، والمرض، وغيرها. . ؟ وفي كل مكان تجد فيه فاسداً واحداً تجد ألف صالح، وفي أي مكان يوجد فيه فساد واحد يوجد ألف صلاح، أليس كذلك؟

قال تعالى: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾[1] هذا في الصلاح، وقال في مقابله: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾[2].

بل إن القليل من الصلاح يغلب الكثير من الفساد قال سبحانه: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾[3].

ولنأخذ الشاب مثلاً، فهل يجب أن يظهر أمام الناس، بمظهر الجاهل الزاني المريض المفلس الكاذب الخائن؟ أم بمظهر المثقف العفيف الصحيح الثري الصادق الأمين؟

نعم، لا إشكال أن في المجتمعات شيء من الفساد

---

(١) سورة القلم: ٤٥.
(٢) سورة النساء: ٧٦.
(٣) سورة البقرة: ٢٤٩.

والانحراف ، لكنه يلزم أن يعالج حتى يرتفع ، فإنه مثل الحالة الشاذة والاستثنائية ، وإذا عممنا في المجتمعات هذه الحقائق ، نكون قد قصمنا خلفية قوية من خلفيات الفساد ، فعلى الجبهات الإسلامية العاملة الاهتمام بهذا الشأن .

ج ـ التربية والتعليم

طاقات الأطفال

الأطفال طاقات هائلة يمكن الاستفادة منها في البناء ، فإذا كان لكل سرب من الأطفال موجِّه ، أمكن الاستفادة منهم ، في أمور الري ، والزراعة ، والتنظيف ، والرعي ، والكسب ، وتربية الحيوان ، وما أشبه ذلك . كما أن بالإمكان توجيه طاقة الطفل إلى الأعمال التكنولوجية ، وكذلك تدريبهم على الألعاب الموجبة لخبرويتهم في المستقبل على الأمور الميكانيكية ، إلى غير ذلك ـ كل ذلك في إطار عدم ترتب محذور خارجي على ذلك طبعاً ـ .

منظمات توجيه الطلاب

إن الطلاب هم عنصر الحياة الراقية ، فكلما كانت دراستهم أرفع وأنسب لمزاجهم الشخصي تكون الحياة أرقى ، مثلاً : استمرار الدراسة إلى الجامعة ، وكذلك توجيه اللائق منهم للهندسة

المعمارية، أو الذرة، أو ما أشبه، يوجب الاستفادة من هذه الطاقة أكثر فأكثر، وكذلك الاهتمام لإرسالهم إلى البلاد الراقية. فإذا كانت هناك منظمات تدفع الشباب إلى هذه الأمور، وتساعدهم بتسهيل أمرهم، وبذل الأموال للفقير منهم حتى يواصل الدراسة، أو يسافر إلى الخارج، كانت الاستفادة من هذه الطاقة أحسن.

طلاب العلوم الدينية

من اللازم اهتمام المنظمات الإسلامية بتكوين طلاب العلوم الدينية، وتشويقهم وتسهيل مهماتهم، وتشويق الناس إلى أن يدخلوا بعض أولادهم في هذا السلك؛ فإن الطلاب هم الأخصائيون في الإسلام، والمحاربون بطبيعتهم للإلحاد والفساد والاستعمار. فاللازم تكوين حوزة علمية كبيرة، أو صغيرة، في كل بلد يمكن ذلك فيه، مع ملاحظة التناسب مع احتياجات البلد وحواليه.

كما أن من اللازم، تنظيم أمور الطلاب المالية والدراسية وغيرها؛ فإن النظام لم يدخل في شيء إلا حسّنه وكثر إنتاجه، والفوضى لم تتطرق إلى شيء إلا بعثرته وأعقمته، وقد قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «ونظم أمركم»(١).

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٣ ص٤٤١ ب١ ح١٥٨٤٩.

الاستفادة من العطل

من المهم للذي يريد الخدمة الإسلامية الاستفادة من العطلات الرسمية، سواء كانت عطلة يوم كيوم الجمعة، ويوم العيد، أو عطلة أيام، كعطل المدارس. ففي الأول، يعقد الاجتماعات، وينجز الأعمال الخفيفة، وفي الثاني، يفتح الدورات الدينية، أو يكوِّن الهيئات لتعليم القرآن، وتقوية أقلام الطلاب، وتدريبهم على الخطابة، وفتح دورات عملية لهم، لتعليمهم مبادئ الصناعات، وما أشبه ذلك.

تربية الأجيال على السيادة

السيادة لها مقومات فكرية وعملية ونفسية، وهي ملكة في الإنسان قبل أن تكون وجوداً في الخارج، فمن اللازم على المسلمين أن يربوا أولادهم على السيادة، أي: يوحوا إليهم ويشعروهم بأنهم سادة، وأن اللازم أن يوجدوا في أنفسهم ملكة السيادة، وأن يعملوا لتحقيق هذه المهمة في حياتهم العملية. ينقل: إن أحد الملوك، لم يكن لأبيه شأن، وذات مرة رأى الملك وهو طفل ـ إنسان فقال: أظن أنه ـ ويشير إلى الملك ـ يسود قومه، فقالت أمه: وقد كان الطف في حضنها: خسرت أمه أن لم يسد

إلا قومه. وهكذا ربت الأم ولدها على السيادة، فلما كبر الولد، اهتم للملك حتى وصل إليه.

والتربية على السيادة تحتاج إلى الإيمان، وإلى تهيئة المؤهلات الممكنة، مثلاً: إذا تخرج الطالب من الجامعة، حفزوه لأن يدرس في الخارج، وإذا أخذ الماجستير، حفزوه لأن يأخذ الدكتوراه، بعد ذلك يحرضونه لأخذ جائزة نوبل تحريضاً مع دفعه إلى الأمام أيضاً بتهيئة وسائل تقدمه وسيادته. ومن الواضح إن السيادة تحتاج إلى التواضع والاستشارة والحزم والكرم والعفو ونحوها.

رعاية الشباب المثقف

يلزم أن تشكل في البلاد الإسلامية منظمات لرعاية الشباب الذين يريدون الذهاب إلى الغرب والشرق للدراسة، فشأن هذه المنظمات تزريق الشباب بالعقيدة الصحيحة والأخلاق الرفيعة، والالتزام بالشريعة الإسلامية، مع ما يستلزم ذلك من الأدلة، وما هي المقاومات للأفكار الغربية، وتهيئة نفوسهم لردّ الاعتداء على الإسلام، سواء عن طريق الإشكالات التي تورد في بلاد الكفار على الإسلام أو على المسلمين وبلادهم، مثلاً: الشباب الذي يذهب إلى أمريكا أو إنكلترا لا بد وأن تواجهه هذه الأسئلة: بأي دليل محمد ﷺ رسول؟ الإسلام انتشر بالسيف؟

الإسلام يهين كرامة المرأة حيث يجوِّز الزواج بأربع؟ لماذا يحرم الخمر والخنزير؟ إذا كان الإسلام صحيحاً فلماذا تأخر المسلمون؟ الإسلام لا يصلح لعصر الفضاء والذرة؟ إلى غيرها . . .

والشاب الذي يذهب إلى بلاد الشرق يواجه أسئلة من هذا القبيل : ما هو الدليل على وجود الله؟ القرآن مجموعة خرافات؟ محمد ﷺ استغل بساطة العرب فخدعهم بأنه رسول؟ الأديان سلاح البرجوازيين؟ الدين أفيون الشعوب؟ إلى غيرها . .

فالمنظمات يلزم عليها أن تزرق الشباب بتوضيح هذه الجوانب من الإسلام ، بل وتفهمهم المآخذ على الأفكار الغربية والشرقية ، حتى يكون للشباب السلاح الهجومي بالإضافة إلى السلاح الدفاعي . هذا ومن ناحية أخرى يجب أن تكون في بلاد الغرب والشرق منظمات لحفظ الشباب هناك عن الانهيار والسقوط في مهاوي الرذيلة والفساد والانحراف في العقيدة والسلوك . . .

ومن ناحية ثالثة : يلزم أن يبقى الاتصال بين الشاب وبين بلادهم ، عبر الرسائل ومجيئهم إلى بلادهم أيام العطل ، حتى لا تستهويهم مناخات تلك البلدان ، وحتى لا يقطعوا الصلة ببلاد الإسلام ، ويكون ذلك سبب نشرهم الفساد ومفاهيم الاستعمار في بلاد الإسلام إن رجعوا ، وسبب هجرة الأدمغة العلمية والمفكرين من بلاد الإسلام - التي هي بأمس الحاجة إليهم - إلى

بلاد الكفار، فتكون قد ساهمت البعثات العلمية في تحطيم بلاد الإسلام وتقوية بلاد الكفر. . .

وهذا آخر ما أردنا إيراده في هذه الرسالة، ونسأله سبحانه أن يوفقنا لنصرته، ويجعل ذلك سبباً لأن نغلب سائر القوى، فلا يكون علينا غالب من فساد أو الحاد أو انحراف، إنه سبحانه لا يخلف الميعاد.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

٢٦/ جمادى الأول/ ١٣٩٣ هـ

الفهرس

نحو يقظة إسلامية
الإمام الشيرازي



- ولد عام ١٣٤٧ للهجرة في النجف الأشرف.
- ينتمي إلى أسرة الشيرازي التي اشتهرت بالعلم والتقوى والعمل الصالح والجهاد في سبيل الله والتي نبغ فيها طوال القرنين الأخيرين عدد من أبرز مراجع التقليد والقيادات الاسلامية.
- تميز بالعلم الغزير والشمولي إلى جوار تحليه بمكارم الأخلاق، كما عرف بكثرة الإنتاج والعطاء الفكري والعملي والتربوي.
- تجاوزت مؤلفاته الألف ومائة وستين كتاباً وكتيباً وموسوعة.
- بلغت موسوعته الفقهية الكبرى مئة وخمسين مجلداً تناولت العبادات والعقود والإيقاعات والأحكام، كما تناولت أبواباً مستحدثة في الفقة الإسلامي ومن أبرزها: السياسة، الإقتصاد، الإجتماع، الحقوق، القانون، الدولة الإسلامية، البيئة، الطب، الأسرة، النظافة، المرور.
- أنتجت مدرسته التربوية المتميزة طوال أكثر من نصف قرن، الألوف من العلماء والخطباء والمفكرين والقيادات الإسلامية والمجاهدين والأدباء والمؤلفين في شتى الحقول العلمية والأدبية.
- تأسست على يديه - وبتخطيطه أو تشجيعه وتحريضه - المئات من المساجد والمدارس والحسينيات والصحف والمجلات والمكتبات ودور الفكر ومراكز الثقافة وصناديق الاقراض الخيري والمنظمات الاسلامية والإنسانية وغيرها في الكثير من دول العالم.
- رفع راية الدعوة إلى المبادئ الإسلامية البناءه مثل مبدأ «الشورى» «الحرية» «التعددية» «العدالة والمساواة» «الأخوة الإسلامية» «الأمة الواحدة» «السلم واللاعنف» «الأخلاق الفاضلة» «العدل والاحسان».
- تحمل أعباء المرجعية الدينية منذ عام ١٣٨٠ هـ وهو في كربلاء المقدسة، ثم هاجر إلى الكويت، ومن ثم إلى قم المقدسة، ويعتبر مثلاً أعلى في التضحية والجهاد لاعلاء كلمة الله في الأرض.
- انتقل إلى رحمة الله يوم الاثنين ٢ شوال ١٤٢٢هـ الموافق ١٧ / ١٢ / ٢٠٠١م في مدينة قم المقدسة في إيران عن عمر ناهز الخامسة والسبعين عاماً قضاها في خدمة الاسلام والمسلمين ونشر معالم الدين الحنيف في ارجاء العالم.

طبع باشراف



حوزة الرسول الأكرم (ص) - بنيد القار - الكويت